مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

الخطاب المقاصدي في الفكر الحداثي المعاصر عرض ونقد

The maqasid discourse in modernist thought presented and criticized

د. عبد الستير محمد ولي
amwali@ju.edu.sa
جامعة الجوف- السعودية

تاريخ الإرسال: 13–10–2020 تاريخ القبول: 28–03–2021

الملخص: هذه الدراسة تكشف حقيقة الخطاب المقاصدي الحداثي، وأغراضه، وأسسه، ومصادره، وخصائصه، وأسباب تأثيره، مع مقارنته فيما ذُكِر بالخطاب المقاصدي الإسلامي المعتدل، ونقد مواطن الخطأ فيه بالعدل والإنصاف؛ وسَلَكَتْ الدراسة في عرض مادتها منهجا استقرائيًّا تحليليًّا نقديًّا؛ وتوصَّلت إلى أنَّ الحداثيين بالغوا في الترويج للمقاصد لاستغلالها في إهدار النصوص الشرعية التي تعارض الأفكار الحداثية، إضافة إلى توظيف بعض النصوص الشرعية بطريقة نفعية، واستغلال بعض النظريات الاجتهادية، مع تسليط عدد من المناهج الغربية الأعجمية على النصوص الشرعية العربية؛ فكان غلبة الجهل على الحداثيين، والتقليد الأعمى للغربيين، وعدم الاعتماد على فهم السلف في تفسير النصوص من أهم أسباب انحرافهم.

الكلمات المفتاحية: الخطاب؛ المقاصدي؛ في الفكر؛ الحداثي؛ المعاصر.

ABSTRACT: This study reveals the truth of the modernist Maqasid discourse, its objectives, foundations, sources, characteristics, and reasons for its influence. It is comparing it with what was mentioned in the moderate Islamic maqasid

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

discourse. This study included critiquing its mistakes in justice and fairness. The study followed a descriptive, inductive analytical approach in presenting its material. It concluded that the modernists exaggerated the promotion of the maqasid to exploit them in wasting the legal texts that oppose modernist ideas. In addition,they employ some legal texts in a utilitarian manner. Moreover, they exploit some of the theories of jurisprudence. Emphasizing a number of western foreign curricula on Arab legal texts; The predominance of ignorance over the modernists, blind imitation of Westerners, and the lack of reliance on the predecessors' interpretation texts are the main reasons for their deviation.

Keywords: speech, Destinations, In thought; Modernist and Contemporary.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الله قد بعث محمدًا ﷺ بشريعةٍ هي "عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلُّه في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله ﷺ أتمّ دلالة، وأصدقها"[1]؛ فجاءت جالبةً لكل ما يَصلُح للناس ويُصلحهم، دارئةً لكل ما يضـــرُّ بالناس ويُفسدهم؛ ولهذا كان العلم بمقاصد شريعة الله ﷻ من أجلِّ ما ينبغي أن يبذل فيه نفائس الأوقات، ويُصرف فيه الهمم والطاقات؛ إذ به يصير المكلَّف على بصيرة من

[1]– إعلام الموقعين لابن القيم 4/337.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

الشرع، ويستمر الاجتهاد مع التماس الصواب، لتحقيق معرفة مصالح العباد في المعاش والمعاد[1].

ونظرًا لهذه الأهمية الكبيرة، والمنزلة العالية التي تحظى بها مقاصد الشريعة، كثُر اهتمام العلماء والفقهاء، والأكاديميين والأدباء بها في القديم والحديث؛ غير أنَّ المناهج الفكرية المعاصرة لم تكن على مسافةٍ واحدةٍ من إعمال المقاصد؛ بل كانت بين الغالي فيه، والجافي عنه، والمعتدل فيه؛ وكان من أخطرها: الفكر الحداثي المعاصر الذي زَعَم أنَّ المقاصد تعني العدول عن ظواهر النصوص، بحسب ما تمليه الأهواء والنفوس، دون أدنى مراعاة لقواعد الاستنباط والأصول؛ وبهذا التفسير الحداثي اللامسبوق حوَّل الحداثيون العلمانيون المقاصدَ إلى غطاء لشَرْعَنَة المفاهيم الحداثية المستوردة من الحداثة الغربية، وتعطيل النصوص الشرعية الجزئية، وهدم الأحكام التكليفية والوضعية؛ فكان محصل جهدهم: الجمع بين المختلفات، والفرق بين المتشابهات، والخروج عما استقر عليه الحكم بين أهل الفقه والاجتهاد.

وبالرغم من أن الخطاب الحداثي العلماني يشكِّل خطورة بالغة على الفكر والثقافة، والفرد والمجتمع، إلا أنه وجد رواجًا كبيرًا، وانتشارًا واسعًا في الساحة الثقافية المعاصرة بين المسلمين[2]، وخصوصًا وسط النُّخب الموصوفة بالمثقفة، والتي تمارس النقد، وتسعى إلى التفكيك، وتحاول إعادة التركيب للتصورات السائدة، والمفاهيم المنتشرة في العقل العربي المسلم؛ ولعل من أبرز أسباب تأثير الخطاب الحداثي المعاصر ما يلي ذكرها:

[1] – انظر: حجة الله البالغة لولي الله الدهلوي 22/1.

[2] – ومن شواهد ذلك: ما ورد في مقدمة كتاب تكوين العقل العربي للحداثي محمد عابد الجابري ص: 4 أن طبعاته وصلتْ ثماني طبعات في عام 2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

– كثرة تغنِّي روَّاد هذا الخطاب بألفاظ برَّاقة، ومصطلحات لَـمَّاعة؛ مثل: مقاصد الشريعة، والحرية، والتسامح، والعدل، والمساواة، والتطور والتجديد، وإخراج المسلمين مما يصفونه بالتخلف والرجعية.

– ما يتلقَّاه هذا الخطاب من دعم غربيٍّ كبير على كافة المستويات: فهو خطابٌ يراد له أن يكون هو خطاب العالم أجمع من خلال الإغراء الإعلامي، والسياسي، والاقتصادي، وغير ذلك[1].

– ولتقاعس كثير من الناس عن مواجهة الخطاب الحداثي العلماني، والحرص كل الحرص على مراعاة المزاج المناسب للفضاء الإعلامي، والسعي إلى تقريب الأحكام إلى أقرب مساحة ممكنة ترضي الحداثيين العلمانيين، وبذل أقصى الجهد في عدم الخروج عن الخطاب المشترك؛ كل ذلك للابتعاد عن الخوض فيما يثير حفيظتهم، دفعًا لشرهم، ودرءًا لبطشهم[2].

– ما يعانيه الخطاب الإسلامي الصحيح من مواجهات عنيفة، ومصادمات كبيرة؛ لكونه محاصرًا بترسانة إعلامية غربية معادية، تقف في ذيلها قوى علمانية وليبرالية أشد عداوة للإسلام والمسلمين من غيرهم.

فهذه الأسباب وغيرها جعلت خطر القوم كبيرًا، وشرَّهم مستطيرًا؛ ولهذا كان لا بدَّ من "نُصْرَةُ الْحقِّ بِبَيَانِ الْحُجَّةِ، وَدَحض البَاطلِ بِإبْطَالِ الشُّبهة؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ

[1] – انظر: حقيقة الليبرالية ص: 8.

[2] – انظر: معركة النص مع التحريف ص: 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

العُليا"[1]؛ ولولا "مَنْ يُقِيْمهُ الله لدَفْعِ ضَرَرِ هَؤلاء، لَفَسَدَ الدِّين، وكانَ فَسَادُهُ أَعظم مِنْ فَسادِ اسْتِيْلاءِ العَدوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرب؛ فإنَّ هَؤلاء إذَا اسْتَولوا، لَمْ يُفْسِدُوا القُلُوبَ وَمَا فيها مِنَ الدِّينِ إلاَّ تَبَعًا، وأمَّا أُولئكَ، فَهُمْ يُفْسِدُونَ القُلُوبَ ابْتِدَاءً"[2].

أهمية الموضوع:

– الحاجة الماسَّة لدراسة المناهج المقاصدية المعاصرة، لإبراز ما لها وما عليها.

– أهمية البحث والدراسة في كلِّ ما له صلة بالمقاصد؛ لأنَّ كل من يتابع الجدل العلمي الحاصل، والصراع المعرفي الدائر في المنابر الإعلامية المختلفة، يدرك أن مقاصد الشريعة هي مدار المتحاورين، وملاذ المتناظرين.

– ما تشكِّله المقاصد من أهمية كبيرة في التعامل مع متغيرات العصر، باعتبارها مصدرًا للتراث الإسلامي، وأهم نقطة انطلاق لدى الحداثيين في التجديد والتحديث.

أهداف البحث:

– التعريف بالحداثة، والفكر الحداثي المعاصر.

– عرض مفهوم الخطاب المقاصدي في الفكر الحداثي المعاصر، وأغراضه، وأسسه، ومصادره، وخصائصه؛ ونقد ذلك كله نقدًا علميًّا موضوعيًّا، مع مقارنته بالخطاب المقاصدي عند أهل السنة والجماعة.

– عرض منهج الفكر الحداثي المعاصر في التعامل مع النص الشرعي، وكيفية التوازن بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية؛ ونقد ذلك في ضوء منهج علميٍّ

[1]– شرح الكوكب المنير 372/4.

[2]– مجموع الفتاوى 231/28–232.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

موضوعيٍّ، مع مقارنته بمنهج أهل السنة والجماعة.

– عرض الاتهامات الحداثية الموجَّهة للخطاب المقاصدي السني المعتدل، مثل: الجمود على النص، وإهمال العقل، وعدم مراعاة ظروف الواقع المعاصر، ونحو ذلك، مع نقدها وفق المنهج الموضوعي المتبع.

– إبراز أسباب الانحراف ومداخله في الخطاب المقاصدي الحداثي المعاصر، مع كشف جوانب تلاقي أطروحاته مع أطروحات الاتجاهات العقلانية الأخرى، سواء القديمة كالفرق الكلامية، أو الحديثة كالعلمانية والليبرالية وغيرها.

– إبراز وسطية منهج أهل السنة والجماعة في مقاصد الشريعة؛ بخلاف المناهج الأخرى التي دارتْ بين إهدار الألفاظ على حساب المعاني، أو إهدار المعاني على حساب الألفاظ.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة خاصة تناولت الخطاب المقاصدي في الفكر الحداثي المعاصر؛ ولكن هنالك بحوث ودراسات تناولتْ الموضوع ضمن دراسة الاتجاهات المقاصدية الأخرى؛ وكذلك توجد مقالات تناولت بعض الجوانب المتعلقة بالموضوع؛ وهي جهود مشكورة محمودة؛ حائزة على فضل السبق[1]؛ إلا أن طبيعة الفكر الحداثي تتطلب متابعة

1– ومن هذه الدراسات التي استفدتُ منها:

– الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية للدكتور سعد مقبل الحريري العنزي، رسالة دكتوراه مطبوعة من دار طيبة الخضراء عام 1438هـ.

– الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر. للدكتور فهد محمد الخويطر، رسالة دكتوراه، مطبوعة من مركز تكوين 1439هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

كتابات القوم باستمرار، لرصد كل ما لديهم من المستجدات، ونقد ما يثيرون من الإشكالات والشبهات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعةُ البحث أن يتم تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: تناولتْ الافتتاحية، وأهمية البحث، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: في شرح مفردات عنوان البحث، والتعريف بالفكر الحداثي المعاصر؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شرح مفردات عنوان البحث.

المطلب الثاني: التعريف بالفكر الحداثي المعاصر.

المبحث الأول: التعريف بالخطاب المقاصدي الحداثي، وأبرز دعاته، وأشهر مؤلفاته؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالخطاب المقاصدي الحداثي.

المطلب الثاني: أبرز دعاة الخطاب المقاصدي الحداثي.

المطلب الثالث: أهم المؤلفات المشتملة على الخطاب المقاصدي الحداثي.

المبحث الثاني: مفهوم مقاصد الشريعة عند الحداثيين، وأهميتها، وسبب اهتمامهم بها؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة عند الحداثيين.

المطلب الثاني: أهمية المقاصد عند الحداثيين وسبب اهتمامهم بها.

المبحث الثالث: مصادر المقاصد في الفكر الحداثي.

المبحث الرابع: خصائص الخطاب المقاصدي في الفكر الحداثي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

المبحث الخامس: أسباب الانحراف ومداخله في الخطاب المقاصدي الحداثي.

خاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث منهجًا استقرائيًّا تحليليًّا نقديًّا حسب التفصيل الآتي:

- سلكتُ المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية من مظانها، وترتيبها حسب فقرات الخطة.
- وسلكتُ المنهج التحليلي لكشف مدى التشابه أو التباين بين الخطاب المقاصدي الحداثي، وبين غيره من الخطابات سواء كانت داخل المدرسة الإسلامية، أو خارجها في جوانب متعددة؛ مع كشف أسباب الانحراف ومداخله في الخطاب المقاصدي الحداثي؛ لأهمية ذلك كله في تقويم الخطاب المذكور بشكل موضوعي.
- وسلكتُ المنهج النقدي متمِّمًا للمناهج السابقة في تفنيد ما لدى الخطاب الحداثي المقاصدي من انحرافات، وزلات، سواء كانت في التأصيل، أو التطبيق وفق منهج أهل السنة والجماعة.
- التزمتُ بالمنهج العلمي المعهود في عزو الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتوثيق النقول، مع الالتزام بوضع علامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

التمهيد: في شرح مفردات عنوان البحث، والتعريف بالفكر الحداثي المعاصر

المطلب الأول: شرح مفردات عنوان البحث:

وسأتعرَّض فيه لذكر المعنى الاصطلاحي لكل مفردة فقط:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

الخطاب: هو الكلام الذي يوجَّه إلى غيره بقصد الإفهام[1]؛ وجرى اصطلاح المتأخرين بإطلاق الخطاب على منهج البحث في مواد مشكَّلة من عناصر متميزة ومترابطة[2].

المقاصدي: نسبة إلى المقاصد؛ والمراد بها **مقاصد الشريعة**؛ وقد عُرِّفت بتعريفات عديدة؛ ولعل من أفضل تلك التعريفات وأسلمها ما قيل: الحِكَم التي أرادها الله من أوامره ونواهيه، لتحقيق عبوديته، وإصلاح العباد في المعاش والمعاد[3].

وقد عبَّر العلماء عن المقاصد بألفاظ أخرى متقاربة؛ مثل: العِلل، والغايات، والمنافع، والحِكَم، والمصالح، والمحاسن، والأسرار، والعواقب، والمطالب، والمعاني، وغير ذلك[4].

وما ذكرته من تعريف المقاصد يجعلها قاصرة على مقاصد الأحكام؛ وهذا مقتضى ما اصطلح عليه أكثر المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين من تخصيص مصطلح الشريعة بالأحكام الشرعية العملية، المسماة بالأحكام الفرعية[5].

---

[1]– انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي ص: 62، والحدود الأنيقة ص: 68، والكليات ص: 419.

[2]– انظر: تحليل الخطاب لهبة عبد المعز.

[3]– انظر: مقاصد الشريعة عند ابن تيمية للدكتور يوسف البدوي ص: 54، والطريق القاصد ص: 157–163.

[4]– انظر: مقاصد الشريعة عند ابن تيمية ص: 51–52.

[5]– انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 134/19، وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي 1019/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

وهنالك نوعٌ آخر للمقاصد؛ وهو: مقاصد الخطاب، أو مقاصد النص؛ وهي: "المعاني المقصودة من الخطاب الشرعي"[1]؛ وهذا ما عناه الشافعي فيما رُوِي عنه: "آمنتُ بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله"[2]؛ وتبرز أهمية هذا النوع من المقاصد في أن معرفة مقصود النص هي الطريق إلى تطبيق النص، والعمل به، وذلك أن التعامل مع النص الشرعي يتم على مرحلتين متلازمتين؛ وهما: استخلاص المعنى من النص الشرعي، وتسمى "مقصود النص"؛ ثم استخلاص الغاية من ذلك الحُكم المستفاد من النص وتُسمى "مقصود الحُكم"[3].

ومقاصد الخطاب وإن لم تكن مقصودة بمصطلح مقاصد الشريعة عند أكثر المتأخرين، إلا أنَّها تندرج في حدود بحثي؛ لأنَّ منهج الحداثيين في إعمال مقاصد الأحكام يقضي غالبا على مقاصد الخطاب بالكلية؛ ولهذا جرى التعرُّض لبيان المراد بمقاصد الخطاب، وأهمية معرفتها في هذا البحث.

الفكر: عرَّفه العلماء بتعريفات مختلفة؛ ولعل من أوجزها ما قيل: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول"[4]؛ ويظهر من استخدامات العلماء لمصطلح الفكر أنه يرد في كلامهم لأحد المفاهيم التالية:

– الكيفية التي بها يدرك الشخصُ حقائقَ الأمور بواسطة إعمال العقل فيها؛ وعلى هذا يكون الفكر بمثابة الآلية، أو الأداة أو الوسيلة في عملية التفكير.

[1]– المحرر في مقاصد الشريعة للدكتور نعمان جغيم ص: 21.

[2]– ذم التأويل لابن قدامة ص: 11، 44.

[3]– انظر: المحرر في مقاصد الشريعة ص: 39.

[4]– المعجم الوسيط 698/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

– التصورات الناتجة من إعمال العقل في القضايا المطروحة؛ وهذا قد يكون على مستوى الفرد، وقد يكون على مستوى الجماعة؛ فتشمل النتاج الفكري لمذهب، أو طائفة، أو فرقة، أو اتجاه، أو نحو ذلك[1].

وهنالك مصطلحات شائعة تؤدي نفس المفهوم الذي ذكرناه لمصطلح الفكر؛ وهي:

الاتجاه: هو المسار الفكري والمعرفي الذي يتميز بالاتساق، ويهدف إلى غايات محددة[2].

والمنهج: مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد، أو المجتمع، أو الأمة، لتحقيق الأهداف التي يصبو إليها كل منهم[3].

الحداثي: نسبة إلى الحداثة؛ وهي اتجاه فكريٌّ ينتظم تحته فئات متعددة تجمعهم طلب التغيير والتجديد، وسيأتي مزيد التعريف به في المطلب التالي إن شاء الله.

المعاصر: هو الموجود في عصرنا اليوم، المشارِك لنا في الزمن؛ وقد جرى اصطلاح المعاصرين على تسمية المناهج التي ظهرتْ بعد القرن الثالث عشر الهجري، وامتدت

[1]– ينظر للوقوف على تعريفات الفكر، وإطلاقاته: المفردات للراغب ص: 683، ولسان العرب 65/5، والتوقيف على مهمات التعريف للمناوي ص: 263، وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون 1284/2–1287.

[2]– انظر: المعجم الفلسفي لمراد وهبة ص: 17.

[3]– انظر: معجم مصطلحات العلوم الشرعية لمجموعة من المؤلفين بإشراف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية 1636/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

آثارها إلى اليوم بـــ(المعاصِرة)، و(الحديثة)[1].

المطلب الثاني: التعريف بالفكر الحداثي المعاصر

نشأت الحداثةُ كنظرية فلسفية في الغرب، مع بروز النزعة العقلانية في أوروبا، والتي طفِقَتْ في النمو خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وقد كان انتعاش هذه النزعة العقلانية وتطوُّرها سببا في تكوين الفلسفة الفكرية الحداثية؛ فمصطلح الحداثة يُشير إلى فلسفة المجتمعات الغربية وتطورها في الفترة 1850–1950م؛ وهي الفترة التي شهدَتْ تحولات حضارية متكاملة في ظروف المعيشة والعلاقات الاجتماعية، وتكوين نظريات علمية، وأنساق فكرية للعلوم التطبيقية، وإنجازات تكنولوجية وفكرية هائلة؛ ولما برَزت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سياسةُ القوة الإمبريالية الاقتصادية الحديثة، للحاجة إلى ضمان المصالح القومية، وساهمتْ المعاركُ الاستعمارية في نموِّ رأس المال، الذي أدى إلى ثورة تكنولوجية، –تولَّدتْ من رحمها فلسفةُ ما بعد الحداثة؛ والتي ظلَّتْ في تطوُّر حتى خرجَتْ من كونها اتجاها فلسفيًّا يعتمد على التجربة كمصدر وحيد للمعرفة إلى نزعة تقوم على الإنكار والنفي في الفلسفة والأخلاق والسياسة، فتجحد أيَّ حقيقة ثابتة على الإطلاق، وتعتبر القِيَم الأخلاقية مجرد وهم وخيال، وتقرِّر عدم الحاجة إلى أي دولة أو مؤسسة سياسية تسلب الفرد حريته[2].

وهكذا تبيَّن أن مصطلح الحداثة في أساسه أوروبي المنشأ؛ وقد عبَّرت المصادر

[1]– انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة للدكتور ناصر العقل ص: 18–22، والحداثة الفكرية لعبد الرحمن اليعقوبي ص: 15، والخطاب العربي المعاصر لمحمد الجابري ص: 8–9، 21، وموقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام لمحمد بن حجر القرني ص: 11.

[2]– انظر: مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية ص: 315–316.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

الأوروبية اللاتينية عن المفهوم السابق ذكره بمصطلحين؛ وهما: (Modernism)، و(Modernity)؛ ولكن اختلفت ترجمتهما العربية بين: الحداثة، والمعاصرة، والعصرية، مما انعكس ذلك على تحديد مفهوم الحداثة العربية، ووقوع الاضطراب فيه، كغيره من بعض المصطلحات المترجمة عن اللغات الأجنبية[1]؛ فهذا الاستقطاب المصطلحي للحداثة من لغات أجنبية جعل المهتمِّين بالحداثة يعرِّفونها بتعريفات متعددة، بحسب نظرهم إلى الحداثة قبولا ورفضا؛ حتى صرَّح بعضهم بصعوبة تحديدها بتعريف دقيق[2]، بل بعضُهم صرَّح بتعذُّر ذلك[3]؛ وكان الحداثيُّون أكثر غموضا واضطرابا في ذلك من خصومهم[4]؛ ولكن مهما اختلفت مصطلحات الحداثة وترجمتها، فقد بقي لها قدر مشترك، وهو: طلب التغيير والتجديد[5].

ومن خلال النظر في واقع الحداثة الغربية ونسختها العربية المستقطبة، وتاريخهما الحقيقي نجد أنَّ الثانية صورة طبق الأصل في تبنِّي أطروحات الأولى بجذورها وفروعها؛ وبهذا يمكن **تعريف الحداثة** بأنها اتِّجاه فكريٌّ يقوم على "رفض الماضي تراثًا وقِيَمًا

[1]– ينظر بعض الأمثلة على ذلك في: تقويم نظرية الحداثة ص: 25–29.

[2]– ينظر للوقوف على أسباب الاختلاف في مفهوم الحداثة: تقويم نظرية الحداثة للدكتور عدنان النحوي ص: 21.

[3]– استعرضت الباحثة نوال صفار جملة من التعريفات للحداثة، ثم توصلت إلى عدم وجود تعريف لها، معتبرةً إياها حالة فكرية كلية. انظر: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر ص: 9–11.

[4]– ينظر: المصدر السابق ص: 22.

[5]– انظر: تقويم نظرية الحداثة ص: 25، 29، والخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر للدكتور فهد الخويطر ص: 100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

ومبادئ، لتبني مرجعية جديدة ترتكز على العقل، وتقدس الإنسان، وتتمحور حول الذاتية الفردية، والقيم النفعية"[1].

أهم المحددات التي يمكن تحديد مصطلح الحداثة بها:

1. قطع الصلة بالتراث التفسيري؛ يقول الحداثي محمد أركون: "الحداثة تميل إلى إحداث القطيعة مع التراث بالمعنى العام العتيق القديم"[2].

2. سمة التشكُّل غير النهائي (التجديد المستمر) للحداثة؛ وهذا يعني تجاوز فكرة المرجعيات النهائية أو الثابتة، التي كانت تهيمن على الفكر الإنساني؛ وتتضح هذه السمة من علاقة "ما بعد الحداثة"، بمفهوم "الحداثة"[3].

3. تقديس الجديد من حيث هو جديد؛ إذ الزمن هو المعيار الأهم للتفضيل في فلسفة الحداثة.

4. تمجيد العقل، والإفراط في تقديسه، والسعي نحو عقلنة كل شيء، وإنكار كل ما هو خارج عن دائرته.

---

[1]– التفكير الديني لدى الحداثيين العرب لمحمد خير العمري، منشور في مجلة المنارة ص: 421، وينظر أيضا: قراءة في مفهوم الشريعة في الخطاب الحداثي لوائل الحارثي ص: 4، وموقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام ص: 56.

[2]– الفكر الإسلامي قراءة علمية لأركون ص: 39، وانظر أيضا: قراءة في مفهوم الشريعة في الخطاب الحداثي لوائل الحارثي ص: 3، 4.

[3]– انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام ص: 56، وتقويم نظرية الحداثة ص: 40–41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

5. الانفتاح على جميع الأديان، والدعوة إلى وحدتها[1].

بيان أثر العلمانية الغربية في نشأة الفكر الحداثي:

العلمانية اتجاه فكريٌّ يقوم على عَزْلِ الدِّين عن التأثير في الحياة الدنيا، ويدعو إلى إقامة الحياة على أساسٍ مادِّيٍّ في مختلف نواحيها، وتحت سلطان العقل والتجريب، مع مراعاة المصلحة، بتطبيق مبدأ النفعية على كلِّ ميادين الحياة[2].

[1]– انظر: القراءة الحداثية للنص القرآني، مقال للدكتورة فاطمة الزهراء الناصري، منشور على موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية على الرابط: https://tafsir.net/article/5217/al-qra-at-al-hdathyt-llns-s-al-qr-aany-drast-nzryt-hwl-al-mfhwm-walnsh-at-walsmat-wal-ahdaf

[2]– ومما يحسن التنبيه عليه هنا أنَّ مصطلح "العلمانية" في الأصل ترجمةٌ لكلمة لاتينية (SECULARISM)؛ وبالرجوع إلى مفهوم الكلمة اللاتينية المذكورة في مصادر أوروبية تبيَّن أنها تعني حركة مضادة للدين، تهدف إلى صرف الناس، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا. انظر: دائرة المعارف البريطانية 594/10.

وفي هذا دلالةٌ ظاهرة على أنَّ التعبير عن المفهوم المذكور بالعلمانية لا يخلو من تلبيس وتدليس على العامة؛ لأنه يحول دون التنبه للمفهوم الأصلي من جهة، ويوحي من جهة أخرى إلى أن العلمانية منسوبة إلى العلم؛ بالرغم من عدم وجود أي صلة بينها وبين لفظ العلم ومشتقاته؛ ولهذا لو عُبِّر عن المفهوم المذكور بـــ((اللادينية))، أو ((الدنيوية)) لكان أدقَّ تعبيرًا، وأصدق قيلًا، وأسلم من التدليس، وأبعد عن التلبيس.

كما تبيَّن أيضًا أنَّ ما انتشر في مختلف الكتابات بأن العلمانية تعني فصل الدين عن الدولة إنما هو مدلول قاصر لا تتجسد فيه حقيقة العلمانية من حيث شمولها للأفراد والسلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة. انظر: العلمانية حقيقتها وخطورتها لفركوس على الرابط:
https://ferkous.com/home/?q=art-mois-13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

وكانت بداية نشأة العلمانية في أوروبا نشأةً طبيعية، نتيجة ظروف ومعطيات تاريخية، من أهمها: طغيان رجال الكنيسة، واستغلالهم السلطةَ الدينية لتحقيق أهوائهم، وفرض سيطرتهم على كل شيء تحت قناع القداسة، مما مهَّد للتمرد السياسي ضد الكنيسة من بعض رجال السلطة السياسية، والتمرُّد العلمي من قبل بعض العلماء الذين كسروا سلاسل التقليد الديني، وأعلنوا إيمانهم بحقائق العلم، التي تخالف مقررات كتابهم المقدس، فكانت نظرياتهم العلمية سببًا في انفجار بركان العقلية في أوروبا، وتمهيدًا إلى تشكيل ثورات (مثل ثورة فرنسا) ضد الكنيسة، والتي أدَّتْ في النهاية إلى التمرد الشعبي العام ضد الطغيان الكنسي، وإقبال الناس على العلمانية باعتبارها مخلَصًا لهم مما عانوه من سطوة رجال الدين، وسبيلا للانطلاق والتقدم الذي كان الدِّين –بذلك التصور وتلك الممارسات– حجر عثرةٍ أمامه.

ومن خلال التعريف الموجز بالعلمانية، وأسباب نشأتها يظهر جليًّا أنَّ الفكر الحداثي إنما هو تفكيرٌ علمانيٌّ، وُلِدَ ونشأ وتطوَّر في أحضان المفكرين الغربيين، ثم انتقل إلى العالم الإسلامي والعربي، على يد الحداثيِّين العرب، الَّذين استغلُّوا ضغط الحضارة الغربية، الصاعدة فكريًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا، في الدعوة إلى "ضرورة الأخذ بالحداثة الأوروبية في مختلف الميادين"[1]؛ معتبرين العقلانية والديمقراطية، ومبدأ الحرية الذاتية، والمسؤولية الفردية أسسًا للحداثة العربية المستقطبة من نسختها الغربية[2]؛ يقول الحداثي

[1]– المشروع النهضوي العربي لمحمد عابد الجابري ص: 122 وما بعدها. وينظر للاستزادة: مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية ص: 202–210.

[2]– انظر: المسألة الثقافية لمحمد عابد الجابري ص: 284، وتحديث الفكر الإسلامي لعبد المجيد الشرفي ص: 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

طه حسين: "النهضة واضحة لا عوج فيها ولا التواء، وهي واحدة فذة، ليس لها تعدد، وهي أن نسير سير الأوروبيين ونسلك طريقهم ... لنكون شركاء لهم في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يُحب منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يُعاب، ومن زعم غير ذلك فهو خادع أو مخدوع"[1].

وقد ساعدتْ عوامل داخلية وخارجية على إيجاد موطئ قدم لهذا الفكر الخبيث بين المسلمين[2].

ومما يحسن التنبيه عليه في هذا الموضع، هو: أنَّ أفراد هذا الفكر، والمتأثرين به ليسوا على مسافة واحدة من الانحراف الفكري؛ فمنهم مسلمون سذجاء، ومنهم نفعيُّون سفهاء، ومنهم ملحدون صرحاء، ومنهم منافقون خبثاء، ومنهم مترددون بين هؤلاء وهؤلاء، ولكن يجمعهم وصفٌ واحدٌ وإطارٌ عام؛ وهو الوصف الحداثي العقلاني، والموقف العملي تجاه الشريعة، ووحدة مآلات مناهجهم، ونتائج تصرفاتهم؛ فهذا المنهج الحداثي كالمدرسة بالمفهوم التعليمي الشائع، التي تحتضن مجموعة من التخصصات، ولا يلزم من ذلك تساوي كلٍّ من ينتسب إليها في المستوى، والهدف، والفكر؛ وإنما يجمعهم تحت سقفها منهجها العام وهدفها العام، ولا يمنع ذلك من وجود تفاوت بين أفرادها في

[1]– مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين ص: 249، وانظر أيضا: الانسداد التاريخي، لما ذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي لهاشم صالح ص: 192–193.

[2]– انظر: العلمانية حقيقتها وخطورتها لفركوس على الرابط:
https://ferkous.com/home/?q=art-mois-13، والعلمانية الحديثة شجرة خبيثة لمحمد عبد الغني ص: 6–16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

نسبة الانحراف؛ وحجم التطبيقات، وترتيب الأولويات[1].

والذي يعنينا من هؤلاء في هذا البحث: هم الحداثيُّون الذين تبنَّوا قيم الحداثة الغربية، وفكرها، وأنظمتها، ومنجزاتها، مع الدعوة إلى الأخذ بها، ومحاولة أَسْلَمَتِها بتوظيف مقاصد الشريعة، والمصلحة المرسلة، والعقلانية الإسلامية[2].

وتَبِعَ الحداثيِّين على ذلك أصحابُ المدرسة التنويرية، وهم الذين أعجبوا بالمناهج الغربية الحديثة، وتأثروا بضغط مفاهيم الحريات المعاصرة، وأسئلتها، فأرادوا أسلمتها، فامتطوا صهوة المقاصد، وبحثوا عن أيِّ تأويل عقلاني للنص، أو مخرج مناسب لتقريب الشرع من تلك المناهج الغربية الواقعية في نظرهم، حتى ولو كلفهم ذلك مخالفة أحكام الشريعة والتجاوز عن قطعياتها، وبذلك وقعوا في فجوة بين التنظير والتطبيق؛ وآل أمرهم إلى تبنِّي الرؤية العلمانية، من حيث يظنُّون أنهم يسيرون في مناقضتها، فكانوا عونا للعلمانية على الشرع أقروا بذلك أو أنكروه[3].

المبحث الأول: التعريف بالخطاب المقاصدي الحداثي، وأبرز دعاته، وأشهر مؤلفاته

وفيه ثلاثة مطالب:

يكاد الباحثون يتفقون على حصر الخطابات الرئيسة في المقاصد في ثلاثة، تؤول

[1]– ينظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة ص: 21–22، والعقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون لعلي الحلبي ص: 61، وتاريخية القرآن للدكتور عبد الله القرني ص: 7–8.

[2]– ينظر: الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية 681/1.

[3]– انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 115، والعقلانيون للحلبي ص: 61–67.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

إليها خطابات فرعية متعددة[1]:

الأول: خطاب الإغراق والإفراط: وهو خطابٌ يقوم على الإفراط في تتبع المقاصد والمعاني، والإغراق في تقديسها إلى حدِّ القول بفصلها عن النصوص، وجعلها حاكمة عليها؛ وهو منهج أهل الاعتزال والعقلانيين في القديم والحديث؛ وينقسم المعاصرون من أصحاب هذا المنهج في نسبة فصل المقاصد عن النصوص إلى طوائف:

– فمنهم من يفصل المقاصد عن النصوص بالكلية؛ وهذا منهج الحداثيين بمختلف توجهاتهم؛ وهو موضوع بحثنا؛ لما يشكِّله من أهمية كبيرة، تقدَّم ذكرها في فقرة أهمية الموضوع.

– ومنهم من يفصل المقاصد عن النصوص عمليًّا ونظريًّا إلى حدٍّ كبير، وهذا منهج الاتجاه التجديدي العقلاني الإسلامي.

– ومنهم من يمارس منهجية فصل المقاصد عن النصوص عمليًّا بنسبة كبيرة، ولكنه لا يؤصل ذلك نظريًّا إلا بشكل جزئي، وهذا منهج التيسير عند الإسلاميين[2].

الثاني: خطاب الجمود والتفريط: وهو منهج الخطاب الظاهري في القديم والحديث، المتمثل في الجمود على ظاهر النص، والاقتصار على إثبات المقاصد والعِلل

[1]– انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 331/22–332، والموافقات للشاطبي 230/5، وسمات الاجتهاد المقاصدي للدكتور حماد محمد إبراهيم ص: 391، وتكوين ملكة المقاصد ليوسف عبد الله ص: 27–37، والاتجاهات المعاصرة في فقه النصوص الشرعية الجزئية للدكتور محمد طلافحة ص: 412–420، ومناهج الاجتهاد الفقهي المعاصر لعارف حسونة ص: 320، 389، 532.

[2]– انظر: الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة 616/1–617، والخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 97–98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

المنصوصة، والإسراف في نفي ما عداها إلى حدِّ إنكار التعليلات والمعاني القياسية للنصوص بالكلية، حتى زعم هؤلاء أن الأحكام لم تشرع لحكمة أصلا، ونفوا تعليل خلق الله وأمره، وجزموا بالتفريق بين المتماثلين، والجمع بين المختلفين في القضاء والشرع[1]؛ وهذا الخطاب قد نشط كثيرًا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجري، وصار له امتداد وأتباع، مع اختلاف نِسَبهم في الأخذ بحرفية النصوص[2].

الثالث: خطاب التوسط والاعتدال: وهو خطاب يقوم على الجمع بين الاعتناء بالمعاني والمقاصد التي يريدها الشارع من كل نص ومن كل حكم، وبين مراعاة خصوصيات الألفاظ؛ فلم يرتكب أصحاب هذا الاتجاه إلغاء نص، ولا هدر مقصد، بل أعطوا للألفاظ حقها، وللمعاني حقها، وتوسَّطوا بين منهجي الإفراط والتفريط؛ وهو المنهج الذي كان عليه العلماء الراسخون طيلة القرون الماضية[3]؛ وسيظلُّ متبوعا معمولا به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[4].

المطلب الأول: التعريف بالخطاب المقاصدي الحداثي:

بالنظر إلى ما ذُكِر من مفهوم الحداثة، ومع ملاحظة ما سيأتي من تقريرات

[1]– انظر: الإحكام لابن حزم 8/4، و84/8، 91، 92، 99، 102. وينظر أيضا: الموافقات 132/3–134، 411، و149/5، 229–230، ومجموع الفتاوى 19/4، و331/22، وإعلام الموقعين 95/3.

[2]– انظر: المدرسة الظاهرية للإدريسي ص: 909–958، والاتجاهات المعاصرة في المقاصد 107/1–116، 575–584.

[3]– انظر: إعلام الموقعين 96/3، والموافقات 134/3.

[4]– ينظر للوقوف على أهم مدارس الوسطية المعاصرة في إعمال مقاصد الشريعة: الاتجاهات المعاصرة في المقاصد 822/1–849.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

الحداثيين عن المقاصد، يمكن تحديد الخطاب المقاصدي الحداثي بأنه خطابٌ يحصر المقاصد في المصالح العقلية المادية الدنيوية الخالصة، ويعتمد عليها اعتمادًا كليًّا في إصدار الأحكام، ويعامل النصوص الشرعية بمناهج غربية حداثية، دون أي مراعاة لمقتضيات اللغة، وقواعدها، وحدودها في تفسير النصوص[1].

الأسماء التي أطلقتْ على الخطاب المقاصدي الحداثي:

- **خطاب المعتزلة الجدد:** لما فيه من تقديم العقل على النقل؛ ففيه امتدادٌ للنهج الاعتزالي القديم بصورة جديدة[2].
- **خطاب الاتجاه العقلاني المعاصر (المدرسة العقلية الحديثة):** لاشتماله على التقديس المفرط للعقل البشري، وإعطائه اعتبارًا فوق النصوص؛ مع تفسير النصوص الشرعية تفسيرًا عقلانيا وعصرانيًّا ماديًّا دون مراعاة لدلالات اللغة، ولا مقاصد الخطاب؛ والدعوة إلى التجديد والنظر في الإسلام حسب مقتضيات العصر لمسايرة الفكر الغربي، وإخضاعه للسيادة العقلانية العالمية[3].
- **خطاب المعطِّلة الجدد:** لما فيه من تعطيل كثيرً من النصوص الجزئية، بحجة أنها تنافي العقل؛ تأسِّيًا بطريقة المعطلة القدامى في تعطيل كثير من نصوص أسماء الله وصفاته في أصول الشريعة، والعقيدة[4].

---

[1]– ينظر: الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية 1/615–617، 670.

[2]– انظر: دراسة في فقه مقاصد الشريعة ص: 85.

[3]– انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة ص: 19–20، وموقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر من النص الشرعي لسعد العتيبي ص: 6.

[4]– انظر: دراسة في فقه مقاصد الشريعة ص: 85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

- **الخطاب التأويلي المسرف (غلاة التأويل)**: لما فيه من الإسراف في التأويل العقلي، إلى حدٍّ تجاهل مقتضيات اللغة، وحدودها، وتحميل الألفاظ والنصوص ما لا تحتمله[1].
- **الخطاب الإغراقي**: لاشتماله على الإغراق في تتبع المعاني والعلل[2].
- **خطاب الانحراف المقاصدي**: لظهور انحراف اتجاهه في المقاصد[3].
- **الخطاب التاريخاني**: لأنه خطاب قائم على اعتبار موضوع معرفي معين بصفته نتيجةً حالية لتطورٍ يمكن تتبعه في التاريخ؛ مع دلالة اللقب المذكور على مبدأ تاريخية المفاهيم؛ بمعنى أنَّ التاريخ يحدِّد المفهوم المراد من النص[4].

المطلب الثاني: أبرز دعاة الخطاب المقاصدي الحداثي:

يَقولُ الإمامُ الشَّاطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ –مبيِّنًا أهمية تعيين أهلِ الزَّيغِ والضلال بأسمائِهم والتَّشهيرِ بهم–: "حَيْثُ تَكُونُ الْفِرْقَةُ تَدْعُو إِلَى ضَلَالَتِهَا، وَتَزْيِينِهَا فِي قُلُوبِ الْعَوَامِّ، وَمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدِهِ، فَإِنَّ ضَرَرَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَضَرَرِ إِبْلِيسَ، وَهُمْ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، فَلَابُدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ؛ وَنِسْبَتُهُمْ إِلَى الْفِرَقِ إِذَا قَامَتْ لَهُ الشُّهُودُ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْهُمْ ... فَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَابُدَّ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَالتَّشْرِيدِ بِهِمْ؛ لِأَنَّ مَا يَعُودُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ ضَرَرِهِمْ إِذَا تُرِكُوا، أَعْظَمُ مِنَ الضَّرَرِ الْحَاصِلِ بِذِكْرِهِمْ وَالتَّنْفِيرِ

[1]– انظر: المصدر السابق ص: 13.
[2]– انظر: الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية 117/1.
[3]– انظر: المصدر السابق 619/1.
[4]– انظر: مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية لمحمد علي ص: 268–269.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

عَنْهُم"[1].

وامتثالا لهذا الأصل سأتعرض فيما يلي للتعريف بأبرز الشخصيات الحداثية التي مارست الخطاب المقاصدي وفق الفكر الحداثي المعاصر، ونقد الطرف الآخر؛ مع التركيز على مساهماتهم في الجانب المقاصدي، دون جوانب أخرى؛ لعدم اتساع مساحة البحث لذلك؛ وهؤلاء هم:

محمد أركون (ت 2010م): مفكِّر جزائريُّ الأصل، فرنسيُّ النشأة؛ كرَّس جهده في معركته ضد النص الشرعي من خلال مشروعه ((نقد العقل الإسلامي))؛ مركِّزًا على نقد النص القرآني، باعتبار أنه العقل المؤسِّس لعدد من العقول الفرعية بحسب تعبيره؛ وتميَّز طرحه بالصراحة والجرأة.

ويُعدّ القول بتاريخية النصوص، وقابليتها للتغيير والتطوير بحسب واقع كل عصر من أبرز الأصول التي اعتمد عليها المذكور في إدلائه بدلوه في تأسيس خطابه المقاصدي الحداثي، ونقد التراث؛ واستخدم عددًا من مصطلحات المناهج العقلانية الغربية في أطروحاته، لتوظيفها في دراسته النقدية لنصوص التشريع؛ من مؤلفاته: ((تاريخية الفكر العربي الإسلامي))، و((الفكر الأصولي واستحالة التأصيل))، و((الفكر الإسلامي نقد واجتهاد))، و((نافذة على الإسلام))[2].

وقد وصف الباحثون كتابات أركون بأنها مشتملة على كثير من الحشو والتكرار

[1] – الاعتصام للشاطبي 731/2.

[2] – انظر: محمد أركون ومعالم أفكاره، مقال للدكتور محمد الأحمري على موقع صيد الفوائد، ورابطه: http://www.saaid.net/mktarat/almani/43.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

في الطرح والنتائج؛ وأنَّ دعاويه العريضة بالتجديد في كتاباته طويلة الذَّيل قليلة النَّيل، بل أشبه بمزاعم أسطورية سحرية، يُخيَّل إليها أنَّها حيَّةٌ تسعى[1].

محمد عابد الجابري (ت 2010م): فيلسوفٌ صحفيٌّ مغربي؛ درس بالمدرسة الفرنسية في المغرب سنتين، وحصل على دبلوم الدراسات العليا، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة بالمغرب؛ أفنى كثيرًا من حياته في مشروعه المسمَّى بـــ((نقد العقل العربي))؛ والذي ضمَّنه في سلسلته الرباعية؛ وهي: ((تكوين العقل العربي))، و((العقل السياسي العربي))، و((نقد العقل الأخلاقي))، و((بنية العقل العربي))؛ وقد خصَّص الجابريُّ مساحةً واسعة من كتابه الأخير في السلسلة المذكورة، وكتابه ((الدين والدولة وتطبيق الشريعة)) للحديث عن مقاصد الشريعة؛ وأشاد بنظرية المقاصد عند الشاطبي، وابن رشد، وابن خلدون، وزعم أنَّها نظريات مقاصدية تمثِّل الخروج من تفسير التراث وفق القواعد الأصولية واللغوية القديمة؛ ودعا إلى إحلال نظرية المقاصد بصفة كونها نظامًا منهجيًّا لتفسير النصوص، والاستنباط منها، محلَّ نظام مقتضيات اللغة، وقواعد الأصول القديمة؛ وقد تجلَّتْ تطبيقات منهجية الجابري المقترحة في التعامل مع التراث في بقية كتاباته أيضا، والتي قام فيها بتوظيف نظرية المقاصد في خدمة هموم الحداثة المعاصرة أيضا؛ مثل: ((التراث والحداثة، دراسات ومناقشات))، و((مدخل إلى القرآن)) في ثلاثة مجلدات، و((وجهة نظر، نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر))، و((المسألة الثقافية))، و((إشكاليات الفكر العربي المعاصر))، و((الديمقراطية وحقوق الإنسان))، و((من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية))، و((المشروع النهضوي

[1]– انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 104–106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

العربي، مراجعة نقدية))، وغير ذلك؛ ولهذا وصفه بعض الباحثين بأنه أكثر الحداثيين عنايةً بالمقاصد[1].

وقد تميَّز الجابري عن إخوانه الحداثيين برصانته النسبية، وهدوء تحليلاته، وحرصه على ممارسة تكتيك توظيف المقاصد لتوظيف النص في خدمة الحداثة؛ وبذلك صرَّح الجابري قائلا: إنَّ اهتمامه بالتراث الإسلامي ليس من أجل التراث ذاته، بل من أجل البحث عن سند تاريخي للمضامين الحداثية، وتقرير الحداثة التي يتطلع إليها؛ إذ من الأصول المهمة لتصدير الحداثة إلى مكان آخر –في نظره– أن يتم البحث في تراث الجهة التي يُراد نقل الحداثة إليها، بقصد تهيئة التربة لها، وطبعها بخصوصيات تلك الجهة[2].

نصر حامد أبو زيد (ت 2010م): مفكِّرٌ مصريٌّ حداثيٌّ؛ دعا إلى تحرير النص الشرعي من وسائل التأويل التقليدية المقررة في أصول الفقه، وإحلال المناهج التأويلية الحديثة محلها، كتاريخية النص، والواقعية التي تعني تحديد مفهوم النص بتغير معطيات الواقع، فلا بد من فهم النص في سياقه التاريخي، والثقافي، والجغرافي؛ وأنَّ إهمال كثير من الأولين لنظرية التأويل المعتبرة لديه كان سبب وقوع الأخطاء في استخراج الأحكام من النصوص الشرعية؛ وقد اعتنى أبو زيد بالنص والتأويل كثيرًا، وخصص لذلك عددا من المؤلفات، التي تُعَدّ بمثابة التأسيس النظري لمشروعه الحداثي؛ منها: ((النص والسلطة

[1]– انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 108–110، والاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة ص: 683، ورابط التعريف بالجابري على ويكبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B9%D8%A7%D8%A8%D8%AF_

[2]– انظر: المسألة الثقافية في الوطن العربي لمحمد عابد الجابري ص: 250.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

والحقيقة))، و((الاتجاه العقلي في التفسير عند المعتزلة))، و((التأويل عند ابن عربي))، و((إشكالية القراءة والتأويل))، و((نقد الخطاب الديني)).

وبناء على رؤية نصر حامد المذكورة، فإن مهمة قراءة النص لا تقتصر على الكشف عن المراد بالمقروء في إطاره الثقافي والتاريخي، وإنما تتجاوز إلى الكشف عن دلالة المقروء في الحاضر، بعد أدائه ذات الدور في الزمن الماضي؛ وعلى هذا فإن مقاصد الشريعة في تصور نصر حامد لا صلة لها بالقواعد المؤسِّسة لها عند أهل العلم، وإنما تتحوَّل إلى عين مبادئ الحداثة الغربية من حيث المعنى والدلالة.

إلا أن المتتبع لإسهامات نصر حامد سيدرك أنه أقلُّ الحداثيين تأثيرًا في المجتمع، وخبرةً بالتراث الإسلامي، الذي ينقده ويدعو إلى إعادة تأويله[1]، وسيأتي بعض الأمثلة على ذلك عند الكلام عن أسباب الانحراف ومداخله في الخطاب المقاصدي في الفكر الحداثي المعاصر إن شاء الله.

حسن حنفي: مفكِّر مصريٌّ، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون في فرنسا، اشتهر بمشروعه الذي سماه ((التراث والتجديد))؛ ويعني بالتجديد: إعادة النظر في تفسير التراث وتأويله على ضوء متطلبات العصر؛ وتعرَّض في بعض كتاباته لتوظيف المقاصد في تأسيس الحداثة؛ مثل: بحثه المنشور في مجلة المسلم المعاصر بعنوان ((مقاصد الشريعة وأهداف الأمة، قراءة في الموافقات للشاطبي))، وكتابه المطبوع في مجلدين بعنوان ((من النص إلى الواقع))؛ وقد اعتبر المذكور جهود الإمام الشاطبي في المقاصد نقطة توحيد للوعي الإسلامي المعاصر، ودعا إلى تطوير مشروع الشاطبي في

[1]– انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 112–114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

المقاصد، وتجديده في هذا الزمان لاستيعاب شكل العلاقة بين النص الشرعي والواقع.

وقد وصف الباحثون مشروع حسن حنفي المذكور بأنه مشروع تغريبي، مليءٌ بالتناقضات، مأخوذ من التأويلات الغربية؛ وأنَّ نشأته الغربية هي المحرك الأساسي في قراءته للتراث[1].

عبد المجيد الشرفي: مفكِّر تونسيٌّ، جعل منافاة النصوص الشرعية لمعطيات الحداثة المعاصرة نقطة انطلاقه في مشروعه الحداثي، ونسب أزمة الشريعة مع معطيات الحداثة المعاصرة إلى تعلق علماء الدين بقواعد الأصول القديمة في تفسير النصوص، والتمسُّك بالـــمُطْلَقات النصِّية الشرعية التي لا تراعي اختلاف البيئة زمانا ولا مكانا بحسب تعبيره؛ ولهذا نَدَّد كثيرا بعلم الأصول، ودعا إلى إعادة تفسير النص الشرعي وتأويله بالاعتماد على تقنيتين متداخلتين؛ وهما: ((القراءة المقاصدية للنصوص))، و((القراءة التاريخية))؛ ويعني الشرفي بذلك: ربط النصوص بسياقاتها التاريخية والاجتماعية، وذلك لتقرير نظرية اعتبار الأحكام المنصوصة في الشرع كوسائل وأدوات مرتبطة بالعالم التاريخي القديم، ولكنها تقوم بتحقيق مقاصد وغايات أكثر عمومية، تمثِّل انطلاقة النص في تأسيس عالم حديث؛ وهذا يفتح باب اختلاف تأويل النصوص بحسب احتياجات الناس، وتنوُّع بيئاتهم وأزمنتهم وثقافاتهم؛ ولهذا لقَّبه بعض الباحثين بـــ((رائد أرخنة الإسلام))[2]؛ من مؤلفاته: ((الإسلام بين الرسالة والتاريخ))، و((الإسلام والحداثة))، و((لبنات))، وغير ذلك؛ ولم يقتصر جهدُه في تقرير الحداثة المعاصرة على التأليف، بل نشط في مجال

[1] – انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 106–108.

[2] – انظر: تاريخية القرآن للدكتور عبد الله القرني ص: 8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

التدريس والتدريب على الأساليب الحداثية في تقويض التراث أكثر، حتى وصفه بعضهم بأنَّه مدرِّسٌ حداثيٌّ أكثر من كونه مؤلفًا حداثيًّا؛ لأنَّ كتبه المطبوعة في القراءة الحداثية للتراث إنما هي وريقات مستهلكة المحتوى، عريَّة عن الإضافة، باهتة اللغة؛ بخلاف دوره في تدريب طلبة الدراسات العليا، حيث برز أثره في تشكيل شبكة مذهبية واسعة تدين لمنهج الشرفي بالولاء والعصبية، وتضطهد معارضيها بشكل غير صريح في المجالات الأكاديمية والوظيفية[1]؛ ولعل من أبرز مشاريعه التي أشرف عليها؛ وهي متصلة بالحداثة: مشروعه المسمى بـــ((الإسلام واحدًا ومتعددًا))، صدر منه بعض الأبحاث برعاية رابطة العقلانيين العرب.

والدارسون لتأويلية الشرفي الحداثية بركيزتيها التاريخية والمقاصدية يرون أنها ليست سوى إجراء نفعي متسرع، غير مضبوط بمفهوم واضح، ولا ضابط محدد، ولهذا أدَّى به إلى إلغاء الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وغيرها من العبادات الكبرى في الإسلام؛ بحجة أنَّها كانت مجرَّد وسائل تُناسب ذلك العصر القديم، لتحقيق مقصد ترقية الروح، وتحقيق العدالة، فإذا تحقَّقت المقاصد المذكورة بوسائل أخرى، فإنا غير مُلزَمين بتفاصيلها التشريعية[2].

[1]– انظر: التأويل الحداثي للتراث لإبراهيم السكران ص: 92–93.

[2]– انظر: التأويل الحداثي للتراث ص: 91–94، والخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 110–112، وعبد المجيد الشرفي، القرآن وتحديث الإسلام، للكاتب طارق حجي، منشور على موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية على الرابط: https://tafsir.net/article/5116/abd-al-mjyd-ash-shrfy-al-qr-aan-wthdyth-al-islam#_ednref1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

المطلب الثالث: أهم المؤلفات المشتملة على الخطاب المقاصدي الحداثي:

نظرًا لقلة باع الحداثيين في العلوم الشرعية، لم يستطيعوا تقديم دراسات علمية مؤصلة عن نظريتهم المقاصدية؛ ولكن سنقوم في هذه الفقرة برصد سريع لمؤلفاتهم التي تناولت نظريتهم المقاصدية، وذلك من خلال تصنيفها في نوعين:

النوع الأول: كتب مفردة في المقاصد: و لم أقف في هذا النوع على أمثلة كثيرة، سوى كتيِّب صغير لا يتعدى حجمَ الكفّ بعنوان: ((مقاصد الشريعة الإسلامية، التشريع الإسلامي المعاصر بين طموح المجتهد وقصور الاجتهاد)) من تأليف الحداثي نور الدين بوثوري[1].

النوع الثاني: كتب تعرَّضتْ لذكر نظرية المقاصد عند الحداثيين ضمنًا: وهذا النوع يمكن تصنيفها في مجموعتين:

المجموعة الأولى: التعرض لذكر المقاصد أثناء نقد الخطاب المعارض: وهذا الجانب أكثر ملاحظةً في مؤلفاتهم؛ وذلك أن الحداثيين يركزون كثيرًا في كتاباتهم على نقد الفهم التراثي للنصوص الشرعية، وردِّ جميع العلوم التي ضبطتْ قواعد فهم النص، والاستدلال طيلة التاريخ، كعلم أصول الفقه، وغيره؛ ويعدِّدون مساوئ تلك العلوم، وآثارها السلبية على المسلمين حسب نظرتهم، ثم يقترحون علوما بديلة لإحلالها محل العلوم السائدة في فهم النص الديني؛ ومن بين العلوم البديلة المقترحة: علم مقاصد الشارع حسب الفهم الحداثي؛ ومن أشهر كتب هذه المجموعة:

- بعض كتب الحداثي محمد عابد الجابري؛ مثل: ((الديمقراطية وحقوق

[1]– انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 212.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

الإنسان))، و((بنية العقل العربي))، و((الدين والدولة وتطبيق الشريعة))، و((وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر)) و((المشروع النهضوي العربي))، وغيرها.

- بعض كتب الحداثي عبدالمجيد الشرفي؛ ويغلب على كتاباته مدخل التاريخية والواقعية، كما يلاحظه القارئ في بعض عناوين كتبه، مثل: ((تحديث الفكر الإسلامي))، و((الإسلام بين الرسالة والتاريخ))، و((لبنات في قراءة النصوص))، و((الإسلام والحرية))؛ بالإضافة إلى المشاريع البحثية والأكاديمية التي ساهم في اقتراحها والإشراف على طلابه في إعدادها، كمشروعه الشهير: ((سلسلة الإسلام واحدًا ومتعددًا))؛ وكان من أبرز إنتاجات هذا المشروع الحداثي كتاب ((إسلام المجددين)) لمحمد حمزة.

- بعض كتب الحداثي نصر حامد أبو زيد؛ ويغلب على كتاباته مدخل التأويلية العقلانية، كما يلاحظه القارئ في بعض عناوين كتبه، مثل: ((النص، السلطة، الحقيقة))، و((الخطاب والتأويل))، و((نقد الخطاب الديني))، و((فلسفة التأويل))، و((الاتجاه العقلي في التفسير))، و((الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية)).

- بعض كتب الحداثي محمد أركون، وترجمها إلى العربية هاشم صالح؛ ويغلب على كتاباته مدخل التاريخية والواقعية، كما يلاحظه القارئ في بعض عناوين كتبه، مثل: ((القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني))، و((الفكر الأصولي واستحالة التأصيل))، و((أين هو الفكر الإسلامي المعاصر))، و((تاريخية الفكر العربي الإسلامي))، و((قضايا في نقد العقل الديني))، و((معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية)).

- بعض كتب الحداثي حسن حنفي؛ مثل: ((من النص إلى الواقع محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه))، و((من النقل إلى العقل))، و((التراث والتجديد))، وغيرها.

المجموعة الثانية: التعرض لذكر المقاصد في مؤلفات فكرية عامة: وهذه الكتب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

تحمل في عناوينها إشارات عابرة إلى المقاصد أو المصلحة؛ مثل:

- بعض مؤلفات محمد سعيد العشماوي: ((أصول الشريعة))، و((معالم الإسلام))، و((جوهر الإسلام))، وغيرها.
- وكتاب ((عيال الله)) للحداثي محمد الطالبي.

مع ملاحظة أنَّ كلَّ ما دوَّنه الحداثيون عن نظرية المقاصد لا ترتقي إلى درجة التأصيل العلمي، لغلبة الضعف العلمي عليهم في العلوم الشرعية[1].

المبحث الثاني: مفهوم مقاصد الشريعة عند الحداثيين، وأهميتها، وسبب اهتمامهم بها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة عند الحداثيين:

بالرغم من كثرة احتفاء الحداثيين بالمقاصد، والمبالغة في إبراز أهميتها، إلا أنهم لم يقدِّموا تعريفا دقيقا للمقاصد عندهم، بل غاية ما عندهم تكرار أهمية النظرية، والمطالبة بإحلالها محل القواعد الأصولية، وتسليطها على النصوص الشرعية؛ وخاصة مع تصريحهم بأن المقاصد والمصالح من الأمور الإضافية التي تختلف باختلاف المتغيرات والأحوال[2]؛ ولكن يمكن استنتاج مفهوم المقاصد التي تبلغ عندهم في الأهمية مبلغًا لا يدانيها غيرها من خلال تتبع كلامهم المتفرق، وضمِّ بعضه إلى بعض؛ حيث صرَّح بعضهم بأنَّ النظرية المقاصدية عندهم تختلف عن نظرية الشاطبي، وعلال الفاسي، ومحمد الطاهر بن عاشور؛

[1] – انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 214–216.

[2] – انظر: المصدر السابق ص: 177–178.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

ثم كَشَف عن التفريق المشار إليه بأنَّ النظرية المقاصدية في المنظومة الحداثية تعني تجاوز الفهم الحرفي للنصوص، والنظر إلى ما وراءها، للأخذ بروحها ومقاصدها ومغزاها[1]؛ وأنَّ اعتبار المقاصد يعني تغيير معنى النص في كل زمان ومكان بحسب المصلحة المادية المحضة؛ فإذا "لم يسبق الروحُ النصَّ، ويعلو الضميرُ على اللفظ والحرف ... فإن إعمال الشريعة [حينئذ سـ]ـيعني استخدام الأحكام الشرعية لأهداف غير شرعية، وتوجيهَ الدين لأغراض ليست من الدين في شيء"[2]؛ ولهذا حكموا بتخطئة من يظنُّ أنَّ تطبيق الشريعة يعني تطبيق أحكامها الظاهرة؛ إذ الصواب عندهم أن تطبيق الشريعة يعني تطبيق روحها بمراعاة المصالح الدنيوية المادية المحضة[3]؛ وبهذا حصروا المقاصد في مقاصد المكلفين الدنيوية المحضة فقط؛ وسيأتي توضيح ذلك في مبحث خاص بالمصلحة عند الحداثيين إن شاء الله[4].

تعقيب: تبيَّن أنَّ الحداثيين جرَّدوا النصوصَ الشرعية من معانيها المرادة للشارع، والمبنية على القواعد اللغوية، والضوابط المنهجية، مستحدثين موضعها معاني جديدة لا تحتملها ظواهر الألفاظ والنصوص تحت مسمى مقاصد الشريعة؛ ثم فرَّغوا المقاصد أيضًا من معانيها الشرعية الصحيحة، ليسهل عليهم توظيفها حسب أهوائهم، غير منطلقين فيها من مسالك التعليل المعتبرة في أصول الفقه.

---

[1]– انظر: تحديث الفكر الإسلامي ص: 41–42، والإسلام بين الرسالة والتاريخ ص: 60، 61، ولبنات ص: 162؛ كلها لعبدالمجيد الشرفي.

[2]– جوهر الإسلام للعشماوي ص: 22.

[3]– انظر: جوهر الإسلام للعشماوي ص: 18، 19، 39.

[4]– ينظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 177–187.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

وسيأتي نقدُ مفهوم المقاصد عند الحداثيين عند نقد مفهوم المصلحة عندهم إن شاء الله؛ لأن المصلحة هي مقصد التشريع الأول والأخير عندهم.

المطلب الثاني: أهمية المقاصد عند الحداثيين، وسبب اهتمامهم بها:

كان منهج رواد الحداثة الأوائل في البلدان العربية والإسلامية قبل السبعينات: التصريح بالدعوة إلى التغريب الكامل، عبر الأخذ بوسائل النهضة الأوروبية، وتهميش الشريعة والتراث جملة؛ إلا أن المنهج المذكور لم يحظ بأدنى درجات القبول في الواقع الإسلامي العام، بل ساهم في استفزاز الأمة، وتكثيف جو المعارضة، وتعزيز الكراهة، والنفور في النفوس من تقبل الخطاب الحداثي؛ إذ في الضمير الحيِّ للمجتمع المسلم من معاني الحب والتسليم والتعظيم للنص الشرعي ما يجعله يشمئزُّ من الاستماع لأيِّ طرح، أو فكر، أو عراك ضد النص، فضلا عن تصوُّر قبوله، أو تفهُّم دواعيه؛ مهما سخَّر خصوم النص من قوى فكرية وإعلامية في سبيل تمزيق سياج النص للتسلُّل إلى قلب المجتمع الإسلامي، فإن مآلهم إلى فشل محسوم، وإخفاق محتوم؛ ولهذا لم يجد الحداثيون المتأخرون بدًّا من إيجاد خطة بديلة تمكِّنهم من الوصول إلى الهدف، دون الاصطدام بسياج النصِّ الـــمُحكم، وتساعدهم على إظهار خطابهم الحداثي في صورة المهتمّ بشأن الشريعة، والمتمسّك بها، بدلا عن ظهوره بصورة تمثل حالة قطيعة تامة مع أحكام الشريعة؛ لأنَّ عقد أواصر الصلة مع الثقافة المحلية والكونية –بحسب تعبيرهم– هو الطريق الوحيد لتوجيه الرسالة الحداثية إلى عموم المجتمع المسلم، وحمايتها من العزل والتهميش في إطار الثقافة المحلية والكونية[1]، فعمدوا إلى أدوات تضمن تعطيل النص، وتحييده، وإفراغه

[1]– انظر: التراث والحداثة للجابري ص: 9، ومشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية ص: 83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

من محتواه، فوجدوا بغيتهم في المقاصد والمصالح؛ ولهذا أكثروا من التغنِّي بمصطلحات دالة على المقاصد؛ مثل: المصالح، والمقاصد، والمغزى، والجوهر، والروح، والرحمة، وغيرها[1]؛ ودعوا أهل الاجتهاد إلى تجديد ينطلق من إعادة تأصيل الأصول[2] على وجه يؤسس معقولية الأحكام التي يصدرونها في النوازل والمستجدات[3]؛ ولا يتم ذلك إلا من طريق إحلال المقاصد (المبنية على تحقيق مصلحة الناس) محل أصول الفقه[4]؛ يقول الحداثي عبدالمجيد الشرفي: "ضرورة التخلص من التعلق المَرَضي بحرفيَّة النصوص، ولا سيما النص القرآني، وإيلاء مقاصد الشريعة المكانة المثلى في سن التشريعات الوضعية التي تتلاءم مع حاجات المجتمع الحديث، ويتعيَّن تبعًا لذلك الإعراض عن النظرة الفقهية إلى الدين"[5]؛ وهذا يتطلب ضرورة "تخفيف حدِّ النظرية الصارمة لأصول الفقه؛ واستبدالها بمفهوم جديد، وهي مقاصد الشريعة"[6]؛ وهكذا تكرَّرت دعوة الحداثيين إلى الأخذ بمقاصد الشريعة؛ لأنهم يرون في المقاصد انفتاحا يضفي المشروعية الإسلامية على كل ما يقرِّرونه من المفاهيم الحداثية المأخوذة من القيم الأجنبية، حتى ولو كان شاذًّا، وخاصة في ظلِّ

[1]– ينظر بعض الأمثلة الدالة على ما ذكرنا من كتب العلمانية الحداثيين في: المدخل المقاصدي والمناورة العلمانية لأحمد الطعان ص: 4–5.

[2]– ينظر: وجهة نظر للجابري ص: 59.

[3]– ينظر: المصدر السابق ص: 61.

[4]– ينظر: المصدر السابق ص: 62.

[5]– لبنات لعبدالمجيد الشرفي ص: 162.

[6]– تاريخية الفكر العربي الإسلامي لأركون ص: 170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

عدم وجود ضابط صحيح صريح للمقاصد والمصالح عندهم[1]؛ ولأنَّ توظيف المقاصد في هدم الشرع من قبيل هدم الأصل بالأصل ذاته؛ وهذا أقوى في التأثير، وأيسر في التدليس؛ وبهذه الخطوة انتقل الحداثيون من استراتيجية المصادمة الصريحة للنصوص الشرعية إلى تخطٍّ للنص عن طريق مسايرة النصوص الشرعية، تحت مسمى توظيف مقاصد الشريعة، وتحصيل روح الشريعة[2].

تعقيب: إنَّ هذا التغيُّر الاستراتيجي (مسايرة النص) أخطر من الاستراتيجية السابقة (مصادمة للنص)؛ لأن عامة الناس ليس لديهم قدرة تفصيلية على معرفة الحق والباطل؛ ومن ثَمَّ فإن استراتيجية مسايرة النص في الظاهر ستمكِّنهم من الدخول في عمق النص، لممارسة العبث، والتأويل للأحكام، والمفاهيم الشرعية؛ فكلما أراد النص تقويم مرادات المكلَّفين وأهوائهم، وتهذيب سلوكهم وواقعهم، فإنَّ النصّ يُلوى عنقه، ويُحرَّف مضمونُه، عبر ذريعة المقاصد، ووسيلة تحقيق المصالح.

ونظرًا لأهمية الحيلة الحداثية المذكورة في توظيف المقاصد للتخلص من النصوص، فإنَّ جُلَّ الحداثيين دعوا إلى إعادة قراءة التراث؛ في ضوء مقاصد الشريعة حسب مفهومهم[3].

المبحث الثالث: مصادر المقاصد في الفكر الحداثي:

يمكن استخلاص مصادر المقاصد في الفكر الحداثي المعاصر في الأمور التالية:

---

[1]– انظر: الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 177–180.

[2]– انظر: معركة النص للدكتور فهد العجلان ص: 8، والخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر ص: 132، وينبوع الغواية الفكرية للعجيري ص: 290، وحقيقة الليبرالية للسلمي ص: 9.

[3]– انظر: الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر ص: 135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

أولا: العقل الحداثي: وقد صرَّح بذلك كثيرٌ منهم عند حديثهم عن المصالح التي يجب مراعاتها؛ حيث ذكروا في السياق المذكور أنَّ المصلحة أصل الأصول كلها، ومصدر التشريع الأول، ومقصده الأول والأخير؛ وهذه المصلحة عندهم من الأمور الإضافية التي يمكن تحديدها في كل عصر وزمن بالعقل[1].

ثانيا: الحداثة الغربية: وهذا المصدر هو الأساس الذي يخضع له العقل الحداثي، واستخدامه النفعي للتراث؛ وقد سبق في فقرة تأثير الحداثة الغربية في تكوين الحداثة العربية ذِكْرُ نقول من كلامهم، والتي تضمَّنت الدعوة الصريحة إلى الأخذ بالحداثة الأوروبية في مختلف الميادين[2]؛ وأنَّ سبيل النهضة والتقدم ينحصر في سلوك طريق الأوروبيين، والسير وراءهم، وأنَّ من زعم غير ذلك فهو خادع أو مخادع[3].

كما صرَّح الحداثيون بضرورة تطبيق المناهج الحداثية الغربية على النص الديني[4]، ودعوا إلى الأخذ بها، واعترف بعضهم بممارستها[5].

---

[1]– انظر: وجهة نظر للجابري ص: 61–62، وتحديث الفكر الإسلامي للشرفي ص: 41–42، والخطاب والتأويل لنصر أبو زيد ص: 203–204.

[2]– انظر: المشروع النهضوي العربي لمحمد عابد الجابري ص: 122.

[3]– مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين ص: 249، وانظر أيضا: الانسداد التاريخي، لما ذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي لهاشم صالح ص: 192–193.

[4]– انظر: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل لأركون ص: 97، والقرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني لمحمد أركون ترجمة هاشم صالح ص: 70، ولبنات في قراءة النصوص للشرفي 52/2، والخطاب والتأويل لنصر أبو زيد ص: 202.

[5]– انظر: الإسلام بين الرسالة والتاريخ للشرفي ص: 13، وتحديث الفكر الإسلامي له ص: 5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

ثالثا: التراث الإسلامي (النصوص الشرعية، واجتهادات بعض أئمة الإسلام، واستغلال بعض الخلافات المذهبية): حيث يلجأ الحداثيون إلى التراث الإسلامي للبحث فيه عما يخدم غرضهم، ويتناسب مع هواهم؛ وأما ما لم يكن كذلك، فإنهم يتخلصون منه باستخدام أدوات النقد الغربية.

وعلى هذا فإن استخدامهم للتراث إنما هو استخدامٌ نفعيٌّ انتقائيٌّ مبعثر؛ وقد اعترف بذلك كثيرٌ منهم؛ يقول الحداثي الجابري: والحقُّ أنَّ اهتمامي بالتراث ليس من أجل التراث ذاته، بل من أجل البحث عن سند تاريخي للمضامين الحداثية، وتقرير الحداثة التي نتطلع إليها[1]؛ لأن اللجوء النفعي إلى النصوص، واجتهادات الفقهاء سبيل وحيد لأداء الرسالة الحداثية وتوجيهها نحو عموم الشعب[2]؛ ويؤكد الحداثي نصر حامد أبو زيد ذات الهدف من استخدام التراث قائلا: "اتجهت التيارات العلمانية إلى مواجهة الحاضر بآليات ذات طابع عصري، لكنها أحسَّتْ بضرورة طرح هذه الآليات طرحا يسوِّغ قبولها من الجماهير، فوجدت في بعض اتجاهات التراث سندًا لتوجهاتها"[3]؛ كما أنصف الحداثي نصر حامد أبو زيد في التفريق بين غرض استخدام الحداثيين، واستخدام السلفيين للنص الشرعي قائلا: "تحوَّل التراث لدى السلفيين إلى إطار مرجعي، بينما تحوَّل عند العلمانيين إلى غطاء"[4].

[1]– انظر: المسألة الثقافية في الوطن العربي لمحمد عابد الجابري ص: 250، والحداثة الفكرية لليعقوبي ص: 162–163.

[2]– انظر: التراث والحداثة للجابري ص: 9.

[3]– نقد الخطاب الديني لنصر حامد أبو زيد ص: 137.

[4]– نقد الخطاب الديني لنصر حامد أبو زيد ص: 137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

ويقول الحداثي محمد الجابري: يجب استغلال الحوار الذي دار في تاريخنا الثقافي ما بين المتكلمين بعضهم مع بعض، وتوظيفه في فرض احترام آرائنا على الآخرين، وعدم الحكم على حداثتنا بالضلال؛ لأن آراءنا لن تخرج عن دائرة الآراء الاجتهادية، فيكون شأنها كآراء بقية المجتهدين في الأمة[1].

تعقيب: تقرَّر في مصادر أهل السنة والجماعة ذكر طرق عديدة للكشف عن المقاصد؛ ومن أهمها: استقراء النصوص؛ فتكون المقاصد بمثابة كليات مستخرجة نتيجة استقراء تام لجميع النصوص والأحكام الجزئية، فلا يصح أن يُرَدّ أي حكم أو نص جزئي تحت ستار المقاصد[2]؛ خلافا لمسالك الحداثيين المذكورة في التعرف على مقاصد الشريعة؛ والتي كان منها: العقل؛ وقد تقدَّم نقد حصر المقصد في العقل بأوجه كثيرة؛ من أهمها: أنَّ عقول الناس تتفاوت؛ فما يراه عقل زيدٍ من الناس مقصدا، يراه عقل خالد من الناس غير ذلك؛ وبهذا يتعذر ضبط المقاصد بمجرد الرجوع إلى العقل، فلا يصلح أن يكون متفردا بمصدرية المقاصد.

وسنكتفي هنا بنقد الاستخدام النفعي للتراث؛ وذلك أنَّ استخدام التراث الإسلامي على الوجه المذكور يجعله مجرد أداة احتياطية يتم استغلاله لتمرير المضامين الحداثية، وكسبها نوعًا من المصداقية لدى المجتمعات المتدينة، كما سبق ذكر اعترافهم الصريح بذلك؛ وهذا الاستخدام النفعي شيء قد رفضه القرآن في التعامل مع الدين عموما، ومع الوحي خصوصا؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِي

[1] – انظر: الدين والدولة وتطبيق الشريعة للجابري ص: 260.
[2] – انظر مثلا: مقاصد الشريعة لليوبي ص: 120–169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: 72]. وقال أيضا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11].

كما أن الفلسفة النفعية في استخدام التراث تؤدي بالضرورة إلى الوقوع في التناقض والتعارض، وتنتهي بالهشاشة في المفاهيم، والخلخلة في النتائج؛ يقول جابر عصفور: "فإن نفعية هذه النزعة توقعها على قراءات متعارضة متباعدة، تنسرب فيها بدرجات متباينة مراوغة"[1].

المبحث الرابع: خصائص الخطاب المقاصدي في الفكر الحداثي:

أولا: اعتماد المقاصد الشرعية معيارا وحيدا للفهم والاستنباط: وقد تقدَّم ذلك بالتفصيل عند حديثنا عن أهمية المقاصد عند الحداثيين؛ وتبيَّن هنالك أنَّ حصرهم لمعيار الفهم في المقاصد والمصالح حسب تصورهم إنما هو مدخل في الحقيقة إلى تعطيل النصوص الجزئية، وإعلاء مبدأ النفعية تحت مسمى تحقيق المصلحة، أو جلب التيسير، أو التجديد والتحديث، أو مراعاة تغير الحياة المعاصرة؛ وهذا كله يؤدي في النهاية إلى تعطيل أحكام الشريعة بالكلية.

ثانيًا: فقدان المنهجية الثابتة: فلم يعد التمسُّك بمنهج واحدٍ، محدد الأصول والمعالم، والشروط والأهداف موضع مدح في الخطاب المقاصدي الحداثي؛ بل أصبح موضع انتقاص وازدراء؛ لأنه سيكشف فشل الخطاب الحداثي العربي، وعجزه عن مواكبة الخطاب الغربي؛ ذلك الخطاب الذي لا يثبت على منهج مخصوص؛ وإنما هو في

[1]– قراءة التراث النقدي لجابر أحمد عصفور ص: 67.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

تطور مستمر، وتحديث دائم؛ فليس لدى الحداثي العربي بدٌّ من متابعته[1]؛ وبهذا سلبوا مقاصد الشريعة صفتي الظهور والانضباط، فأخرجوها من دائرة الثوابت في الشريعة إلى دائرة المتغيرات؛ وانتهى الخطاب المقاصدي الحداثي إلى الفوضى المنهجية، والإفلاس المعرفي.

ثالثا: الانتقائية المبعثرة، والفلسفة النفعية في التعامل مع التراث الإسلامي:

وذلك أن الحداثيين بالرغم من ادعائهم الموضوعية في البحث العلمي كذبا وزورا[2]؛ إلا أنهم رموا بالموضوعية عرض الحائط في التعامل مع التراث الإسلامي؛ ومارسوا فنونا عديدة من الكذب، والإيهام، والانتقاء، والتدليس على القارئ للوصول به إلى التسليم بحقائق منهجهم، حيث صرَّحوا في مواضع كثيرة بأنَّ التراث الإسلامي لم يعد صالحا لمتطلبات العصر الحديث[3]؛ ثم ينتقون منه نصوصا مشتبهة، أو مقتطعة من سياقها، أو اجتهادات فقهية لبعض مجتهدي الأمة بالتفسير الحداثي، أو آراءً شاذة، أو مذاهب مهجورة، أو اختيارات عقدية لبعض الطوائف الدينية للتلبيس على عامة المسلمين، والتبرير لزوال تلك الآراء الشاذة والمذاهب المنقرضة إلى ضغوط سياسية، أو قومية؛ وقد مرَّت معنا شواهد عديدة على ذلك، وبيان منافات هذا الأسلوب للشرع، والعدل،

[1]– انظر: نقد النص لعلي حرب ص: 84، 85، ونقد العقل الإسلامي عند أركون لمختار الفجاري ص: 12.

[2]– انظر: التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة لحسن حنفي 35/1، والنص المؤسس ومجتمعه لخليل عبد الكريم 170/2.

[3]– انظر: التراث والتجديد ص: 24، ومستقبل الثقافة في مصر لطه حسين ص:249، وتجديد الفكر العربي لزكي نجيب محمود ص: 110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

والموضوعية.

رابعا: الاضطراب والتناقض: وهذه سمة طبيعيةٌ لكلِّ مَنْ يعتمد في تقرير الأحكام على غير النصوص الشرعية، أو يفسرها على غير تفسير السلف[1]؛ يقول أبو المظفر السمعاني رحمه الله –في سياق كلامه عن شيوع ظاهرة التناقض في أهل الكلام بسبب بُعدهم عن السنة والسلف–: "والمناقضات للقوم طبيعةٌ لا يمكن نزعها منهم بحيلة، وما من أصل لهم في الأصول وفي الفروع إلا ولهم في ذلك من أصولهم لفروعهم مناقض؛ وهذا لأن القوم لم يبنوا فروعهم على أصول صحيحة، وإنما وضعوا المسائل على أشياء تراءتْ، لهم ثم تراءت لهم غيرها ... ومَنْ أراد عَدَّ مناقضاتهم، جاوز الألوفَ، وبلغ مبلغًا ينتهي دونه الحَدُّ والعَدُّ"[2]؛ وسأورد فيما يلي جملةً يسيرة من الأمثلة الدالة على تناقضات الحداثيين:

1– يكرِّر الحداثيون في مواضع من كتبهم الدعوة إلى القطيعة مع التراث الإسلامي، والفهم التراثي، تحت شعار المعاصرة، والتحديث والحداثة؛ ثم ينقضون ذلك في مواضع أخرى تحت تأثير دعاوى التأصيل والأصـــالة –وفي الحقيقة للتلبيس ورفع الخساسة–، فينادون بالعودة إلى التراث؛ وقد سبق سردُ نقول كثيرة تؤكد وقوع هذا التناقض في كلامهم[3].

2– يكرِّر الحداثيون كثيرًا في أطروحاتهم الدعوة إلى الاستقلال العلمي، ونبذ

[1]– انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 435/7، و219/12.

[2]– قواطع الأدلة للسمعاني 108/2.

[3]– انظر: ازدواجية العقل دراسة تحليلية لكتابات حسن حنفي لجورج طرابيشي ص: 10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

التبعية؛ ثم ينقضون هذا المبدأ في تقريراتهم الحداثية؛ لأنها أشبه ما تكون بالترجمة الحرفية للحداثة الغربية، والنظرة الاستشراقية؛ وقد مرَّت معنا أمثلة كثيرة على ذلك.

3– قول الحداثي عابد الجابري –عن تعليقات شيخ الإسلام ابن تيمية على كتاب الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد–: "يمكن القول إن ابن تيمية يوافق ابن رشد في جميع ما أدلى به من آراء في هذا الكتاب، ما عدا بعض المسائل الهامشية"[1]؛ ثم ناقض نفسه بعد قليل حينما قال: "لا يجوز أن نغفل الاختلاف الواسع بين الاتجاه الحزمي الرشدي واتجاه ابن تيمية"[2].

4– قول الحداثي جورج طرابيشي عن جهود المحدثين والفقهاء قبل الشافعي في تقرير حجية السنة، حيث يقول: "وبديهي أن الشافعي المتأخر زمانًا نسبيًّا لم يكن أول من عدَّ السنة وحيًا، فلقد سبقه إلى ذلك أهل الحديث، بل حتى بعض أهل الفقه مثل الأوزاعي"[3]؛ ثم ناقض نفسه بعد قليل، ونسب تأسيس هذه الأفكار في جسم نظري متماسك إلى الشافعي؛ وأنه لولاه لبقيت أقوال غيره مجرد أقوال متناثرة هنا وهناك[4].

5– وأما الحداثي حسن حنفي، فهو نموذج للتناقضات ومضرب المثل في الباب باعتراف بعض الحداثيين؛ يقول الحداثي جورج طرابيشي –عن حسن حنفي–: إنَّه أتقن رقصَة المتناقضات، وليست هذه التناقضات بين كتبه المختلفة، ولا أطواره الفكرية المتعددة؛ بل هي في الكتاب الواحد؛ ولا مبالغة في القول بأنَّ وحدة الأضداد هي المناخ

[1]– بنية العقل العربي للجابري ص: 537.
[2]– المصدر السابق ص: 538.
[3]– من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث لجورج طرابيشي ص: 185.
[4]– المصدر السابق ص: 186.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

العام الذي يسود أجواء كتب حسن حنفي[1].

خامسا: كثرة الاختلاف والتفرق: وهذه أيضا سمة منتشرة في خطابهم المقاصدي؛ وقد لاحظنا ذلك في عدة مواضع فيما تقدم؛ فمنهم من يدعو إلى توظيف النصوص الشرعية في خدمة الحداثة؛ ومنهم من يدعو إلى تهميشها بالكلية؛ ومنهم من يفضِّل منهجًا غربيًّا معيَّنًا للتخلص من النص، ومنهم من يفضِّل غيره؛ ومنهم من يجعل نظرية الشاطبي في المقاصد نظرية حداثية؛ ومنهم من يعارض ذلك بالكلية؛ ولا شكَّ أن كثرة الاختلاف والتفرق في المنظومة الحداثية إنما جاءت من جهة بُعدهم عن التمسك بالكتاب والسنة؛ وهو من أعظم أسباب التفرق والاختلاف طيلة القرون الماضية[2].

سادسا: التعميم، التلفيق، المغالطة، المجازفة، التكهُّن، الارتجال، ضعف لغة الاستدلال ممارسات تغلب على الخطاب الحداثي؛ ولهذا يلاحظ القارئ أن الخطاب الحداثي مليء بالدعاوى النظرية العريضة، والنتائج الفكرية العجيبة، والتي تفتقر إلى إثبات واستدلال؛ إلا أنَّ الحداثيين لا يقيمون للاستدلال وزنا، ولا للبرهان قدرًا؛ بل غاية ما في جعبتهم الاقتصار على التحليل والتفسير لكل قضية حسب التصور الحداثي؛ ولاشكَّ أنَّ هذا الخلل المنهجي ساد الخطاب الحداثي بسبب تبعيته المطلقة للخطاب الغربي الأجنبي، ولا يخفى ما في ذلك من خيانة فكرية، ومصادرة لعقول الآخرين[3]؛ وأكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة على ذلك:

---

[1]– انظر: إشكالية تاريخية النص ص: 213.

[2]– انظر: الانتصار لأهل الحديث لأبي المظفر السمعاني ص: 47.

[3]– انظر: التفسير السياسي للقضايا العقدية في الفكر العربي المعاصر للدكتور سلطان العميري ص: 23–25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

1- نسبة القول بتقديم المصلحة على النص الشرعي إلى الصحابة ﷺ بإطلاقه، ثم إلى علماء الأمة جميعا[1].

2- التهويل من شأن المقصد والمصلحة العقلية، واعتبارهما أصل الأصول، مسيطرًا على كافة أحكام الشريعة، دون ضبطهما بضابط مستقيم[2].

3- التعميم التعسفي على التراث الإسلامي بأكمله بأنه خَضَعَ لتفسيرات سياسية طيلة القرون الماضية وإلى يومنا هذا، ونتج عنها[3]؛ وأنَّ أيَّ تحليل له سيظلُّ ناقصا، وستكون نتائجه مضللة إذا لم يؤخذ بعين الاعتبار دور السياسة في توجيه هذا الفكر، وتحديد مساره، وتعيين منعرجاته[4].

4- اعتبار نظرية الشاطبي في المقاصد مختلفة بالكلية عن نظرية بقية الأصوليين[5].

سابعا: التوسع في فهم مقاصد معينة، وهدر مقاصد أخرى: من قواعد المنهج السليم في تقرير الأحكام الشرعية أن يتم بناؤها على نظرة شمولية تحوي سائر النصوص المتماثلة، وتراعي سائر قواعد الاستدلال المعتبرة، وأما قصر النظر على بعضها، وإهمال

[1]- انظر: الدين والدولة وتطبيق الشريعة للجابري ص: 12، 41، 52، 53، والمسألة الثقافية للجابري ص: 260، والتراث والحداثة للجابري ص: 56.

[2]- انظر: وجهة نظر للجابري ص: 58، 64.

[3]- انظر: الخلافة الإسلامية للعشماوي ص: 106–121، وهموم الفكر والوطن لحسن حنفي 361/1، والفكر الإسلامي قراءة علمية لمحمد أركون ص: 84.

[4]- انظر: تكوين العقل للجابري ص: 146.

[5]- انظر: بنية العقل للجابري ص: 539، 540، 547، 550، 551، 552، ولبنات لعبدالمجيد الشرفي ص: 162، وتاريخية الفكر العربي الإسلامي لأركون ص: 170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

بعضها، فذلك نبتةٌ خبيثة أنتجتْ الافتراقَ في الدين؛ لأن جميع الفرق الضالة من شيعة وخوارج ومعتزلة قد وقعتْ في ضلالاتها بسبب الأخذ ببعض الشريعة، وترك بعضها.

وتتجلى هذه السمة في الفكر الحداثي بشكل كبير، فإنه توسَّع في تقرير مقصد الحرية مثلا على المفهوم العلماني، واعتبره من الأصول الكلية للشريعة، التي تنافي جميع أنواع الإلزام، والإكراه؛ وبهذا أهدر الحداثيون آلاف النصوص الشرعية التي تضمَّنتْ تشريع الحدود والعقوبات، والأمر بالواجبات، والنهي عن المحرمات تحقيقا لمصالح عظيمة، ودرءًا لمفاسد خطيرة؛ وهكذا منهجهم في تقرير مقصد العدل على المفهوم العلماني، فإنه حظي باهتمام كبير في التقريرات الحداثية؛ ومن طريقه أهدروا النصوص الشرعية الأخرى التي تفرِّق بين بعض فئات المكلفين في بعض الأحكام كالذكر والأنثى، والحر والعبد، تحقيقًا لمقاصد كبرى، ودرءًا لمفاسد عظمى.

ثامنًا: شيوع اللغة الاستخفافية، والتهكمية بالتراث الإسلامي وعلماء المسلمين: وهذا ظاهر في كتابات الحداثي نصر حامد، ومحمد أركون، وعبد المجيد الشرفي وغيرهم؛ حيث يكثرون من وصف علماء المسلمين بالمتلاعبين بالنصوص، والمتسرعين في إصدار الأحكام، وبأنهم اجترايون، انتهازيون، تسطيحيون، إسقاطيون، متحجرون، يهرفون بما لا يعرفون، وغير ذلك من مصطلحات سوقية[1]، لا يلجأ إلى استخدامها إلا عديم الحجة، فاقد أخلاقيات البحث العلمي الأصيل.

[1]– انظر مثلا: مفهوم النص لنصر حامد ص: 301، وتاريخية الفكر العربي لمحمد أركون ص: 297، ومن الاجتهاد إلى نقد الفكر الإسلامي لمحمد أركون ص: 38، 39، 97، والإسلام بين الرسالة والتاريخ للشرفي ص: 11، 29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

وإن مما يعجب منه المرء في هذا السياق: إطلاق الحداثيين على أنفسهم ألقاب المدح والثناء بأنهم العلماء المجددون؛ وأنَّ قراءتهم للتراث هي القراءة الوحيدة التي تمثل العلمية الحقيقية، وتقدم الحلول الجذرية لمشاكل الأمة، وتخرجهم من التخلف[1]؛ ومن شواهد ذلك قول الحداثي حسن حنفي: "أنا فقيه من فقهاء المسلمين، أجدد لهم دينهم، وأرعى مصالح الناس ... إنما نحن أحد علماء الأمة، وواحد من المجتهدين"[2].

تاسعًا: الإكثار من استخدام مصطلحات فلسفية غربية غامضة: حيث يلاحظ القارئ إفراط القوم في استخدام مصطلحات غريبة؛ ولعل الهدف الأبرز من ذلك: هو التغطية على انحرافاتهم العقدية والفكرية؛ ومن أكثر المصطلحات الغريبة ورودًا في كتاباتهم: التيولوجيا [الغيبي أو السماوي]، الأنثروبولوجيا [وجوب القول بتاريخية النصوص الشرعية]، الإنتلجنيسيا، والهرطقة [الثورة على الثوابت والمعتقدات]، الدوجماطيقية [التمسك بالنصوص]، الميتافيزقية، والغنوصية [سيادة العقل في كل مجالات الحياة]، الدوغمائية [التأييد الأعمى لمذهب أو رأي][3]، وغيرها[4].

---

[1]– انظر: التفسير السياسي للقضايا العقدية في الفكر العربي المعاصر للدكتور سلطان العميري ص: 26.

[2]– دراسات إسلامية لحسن حنفي ص: 40–41، 42.

[3]– يمكن الوقوف على تعريفات هذه المصطلحات في ويكبيديا الحرة، وملامح الفكر الحداثي عند الكاتب خليل لإبراهيم بركات ص: 690–691.

[4]– ينظر للوقوف على استخدام الحداثيين لهذه المصطلحات: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن لنصر حامد أبو زيد ص: 12، 19، 20، 21، 26، 27، 28، 29، 30، 31، والفكر الديني نقد واجتهاد لمحمد أركون، ترجمة هشام صالح ص: 17، 20، 22، 26، 56، 64، 65، 83، 91، 114، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

المبحث الخامس: أسباب الانحراف ومداخله في الخطاب المقاصدي الحداثي:

أولا: التقليد الأعمى للمستشرقين والغربيين: ينبغي التفطن إلى أن الاتجاهات الحداثية المنحرفة في المجتمعات الإسلامية تُعَدّ امتدادًا بشكل وآخر للاتجاهات الحداثية التي نشأت وتطوَّرت في أحضان ديانات أخرى؛ تصديقًا لما أخبر به النبيُّ ﷺ في قوله: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قبلَكُمْ شِبرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليهُودَ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»[1].

وقد تقدَّم عند الكلام على نشأة الحداثة أنَّ منظِّري الحداثة العربية يَمَّموا وجوههم شطر الحداثة الغربية، واتخذوا منها المرشد المطاع المطلق، والقبلة التي يجب أن تُستقبل، والوثن المؤهل لأن يُعبد؛ كما تقرَّر عند الكلام على أبرز الشخصيات الحداثية العربية أنَّ نخبة القوم قد تربَّوا في مدارس غربية، مما كان له الأثر البالغ في إعجابهم بشيوخهم الذين علَّموهم سحر الحداثة، فنشأوا نشأةً حداثية غير قائمة على أساس تجديد إسلامي حقيقي[2].

وقد اعترف بعض الحداثيين بذلك صريحا؛ يقول زكي نجيب محمود –في سياق حديثه عن كيفية الوصول إلى ثقافة علمية وتقنية وصناعية–: "ومصدره الوحيد هو أن

ومن النص إلى الواقع لحسن حنفي ص: 10، 11، 21، 22، 26، 27، 28، 36، ونحن والتراث لمحمد عابد الجابري ص: 20، ونقد الحقيقة لعلي حرب ص: 6، 13، 14، 20، 24، 25، 26، 27، وفترة التكوين لخليل عبد الكريم ص: 9، 10، 19، 20، 24، 35، 99، 107، 122، 154، 160، 166، 179، 213، 235، 250، 276، 311، 318.

[1]– رواه البخاري في صحيحه برقم: 3456، ومسلم في صحيحه برقم: 2669.

[2]– انظر: الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية 675/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

نتجه إلى أوروبا وأمريكا، نستقي من منابعهم ما تطوعوا بالعطاء"[1]؛ ويؤكد طه حسين على ضرورة التقليد الأعمى للغرب بقوله: "النهضة واضحة لا عوج فيها ... وهي أن نسير سير الأوروبيين ... ومن زعم غير ذلك فهو خادع أو مخدوع"[2]؛ ويصف الحداثي حسن حنفي تهالك الحداثيين في المناهج الغربية، فيقول: "تحولت ساحة كبيرة من ثقافتنا المعاصرة إلى وكالات حضارية للغير، امتدادًا لمذاهب غربية، اشتراكية، ماركسية، لبرالية، قومية، وجودية، وضعية، شخصانية، بنيوية ... حتى لم يعد أحدٌ قادرًا على أن يكون مفكرًا أو عالما أو فنانا إن لم يكن له مذهب ينتسب إليه"[3]؛ وقد دفع التقليد الأعمى طه حسين الحداثي إلى تبرئة الحضارة الأوروبية عن النظرة المادية[4]؛ ولا يخفى أنَّ هذه المجازفة تتعارض مع قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 7]؛ وسنورد بعض الأمثلة على أثر الاستشراق والتغريب في تقريرات الخطاب المقاصدي في الفكر الحداثي:

1– تطبيق المناهج الغربية في التعامل مع التراث الإسلامي، كالعقلانية، والواقعية، والتاريخية، والتفسير السياسي للنصوص؛ وأنَّهم متبعون في ذلك للمناهج الغربية تبعيةً مطلقة.

2– فكُّ الارتباط بين النص الشرعي ومقاصد الشريعة، ونزع سلطان الوحي عن

[1]– تجديد الفكر العربي لزكي نجيب محمود ص: 110.

[2]– مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين ص: 249.

[3]– مقدمة في علم الاستغراب لحسن حنفي ص: 20. وانظر أيضًا: إشكاليات الفكر العربي للجابري ص: 74.

[4]– المصدر السابق ص: 77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

منافع الحياة كلها؛ وهذه وسيلة غربية خطيرة لجأ إليها الاستعمار، ومكَّنها في المجتمعات المسلمة عبر منابر حداثية تنويرية[1].

3- توظيف الخلاف بين المدارس الفقهية في سبيل الفصل بين مقاصد الشريعة ونصوصها[2].

ثانيا: التأثر بالمناهج العقلية الفلسفية الكلامية: من المعلوم أنَّ الفلاسفة على اختلاف مدارسهم متصدِّرون لتقديس العقل، وتكريسه للقضاء على النقل، فانتقلت منهم هذه العدوى إلى سائر الفرق الكلامية؛ وفي مقدمتهم المعتزلة؛ والذين أشاد بهم الحداثيون كثيرًا، وتحسروا على انقراض مذهبهم، ودعوا إلى إحياء التراث الاعتزالي، فكان من أبرز الاختيارات الاعتزالية التي تأثر بها الحداثيون: التحسين والتقبيح العقليين، والقول بخلق القرآن، وتقديم العقل على النقل، وتوسيع دائرة التأويل العقلي، وردِّ ظواهر النصوص الشرعية إذا كانت متعارضة مع العقل الحداثي؛ كما استفادوا أيضا الأمور الثلاثة الأخيرة من بقية الطوائف الكلامية، كالأشعرية وغيرهم[3].

ثالثا: الاعتقاد بقصور النصوص عن الوفاء بمتطلبات العصر: حيث يزعم الحداثيون أنَّ النصوص الشرعية نصوص قديمة لا تتناسب مع متطلبات العصر؛ ولا تتلاءم مع التطورات والمستجدات؛ ومن ثَمَّ فإنَّ الأخذ بها سيكون سببا في التخلف؛ يقول الحداثي نصر حامد –في سياق المقارنة بين ثقافة الغرب وثقافة التراث الإسلامي–:

[1]– انظر: الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة الإسلامية 494/1، 514.

[2]– انظر: المصدر السابق 514/1.

[3]– ينظر للاستزادة: موقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر من النص الشرعي للدكتور سعد بجاد العتيبي ص: 39–46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

"الأولى غنية بالعلوم والفنون والآداب والنظم السياسية والتيارات الفلسفية؛ وأما الثانية فهي شظف لا تقدم حلا لمشكلة واحدة؛ الأولى تمثل شرايين الحياة الفاعلة النشطة، والثانية مجرد نفائس قديمة معروضة في متحف للزينة لا نفع لها، إلا مجرد متعة النظر"[1]؛ ويؤكد الحداثي خليل عبد الكريم على أنَّ سبيل التخلص من قيود الثوابت والمعتقدات يتمثل في التخلص من سلطان النصوص[2]؛ ويرى الحداثي حسن حنفي أن البناء الذي ننشد له السلامة لا بد أن يكون على أنقاض الموروث، لا جنبًا إلى جنب معه[3]؛ ويقرِّر في موضع آخر أنَّ التمسك بالتراث القديم من أسباب التدهور والانحطاط المستمر في هذا العصر الحاضر؛ حيث يقول –باستهتار واستهزاء–: "ويظل التاريخ الأول قدوة للناس، يتقدمون بالرجوع إلى الوراء، ويسيرون إلى الأمام ووجهتهم إلى الخلف، وهو ما نحن عليه الآن، وكما يبدو في الحركات الإسلامية المعاصرة"[4].

ولا يخفى ما تتضمَّنه هذه الدعاوى الحداثية من جهلٍ واضحٍ بما تتميز به نصوص الشريعة من الإحاطة بسائر الأحكام، كما ثبت ذلك بأدلة نظرية، وشواهد واقعية؛ وعلى هذا فإنَّ عدم وقوفنا على أحكام بعض الفروع في النصوص إنما هو لقصور أفهامنا، لا إلى قصور نصوص الشريعة؛ كما تقدَّم اعتراف الجابري –أبرز شخصيات الحداثة العربية– بفشل خطابهم الحداثي المعاصر في تحقيق أيِّ تقدُّم في أي قضية من

[1]– الخطاب والتأويل لنصر حامد ص: 76.
[2]– انظر: الصحابة والمجتمع لخليل عبد الكريم ص: 19.
[3]– انظر: التراث والتجديد لحسن حنفي ص: 24.
[4]– انظر: التراث والتجديد لحسن حنفي ص: 16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

قضاياه[1]؛ وهذا يعني عدم صحة المقارنة التي تخيَّلها الحداثي نصر حامد أبو زيد.

رابعا: غلبة الجهل والضعف العلمي على الحداثيين: فإنهم ليسوا من المنتسبين للعلم الشرعي، ولا الممارسين له، ولا المطلعين عليه؛ بل أغلبهم أطباء، وأدباء، ومهندسون، وفلاسفة؛ ومن اطلع على نقلهم للأحاديث والآثار، وخبطهم في معرفة الصحاح من الضعاف، لقطع بافتقارهم إلى أبجديات العلم الشرعي[2]؛ فإن مبلغهم من العلم الشرعي لا يعدو على التقليد الأعمى للغرب، والانتقاء المبعثر لبعض النصوص واجتهادات العلماء؛ ولهذا يصدر منهم أحيانا أشياء يتعجب منهم العقلاء، ويضحك منهم السفهاء؛ وسنورد بعض الأمثلة والشواهد على ذلك[3]:

1– قلة الإنتاج العلمي، وضيق المساحة الاجتهادية التي يغطيها الطرح الحداثي؛ إذ المفروض أن يكون إنتاج رافعي شعار الاجتهاد المبني على المقصد والمصلحة أضخم من غيرهم، إلا أنَّ الناظر بعين المقارنة إلى الإنتاج الحداثي والإنتاج الفقهي سيلاحظ بدون عناء أن الممارسة الحداثية لا تَعْدُو على تشغيبات معدودة في مجالات محدودة؛ فلا تكاد تجد لهم ذكرا في أكثر أبواب الشريعة؛ حتى إنَّ نظرية المصلحة والمقاصد التي يزعمون أنهم حاملو رايتها، وقائدو ألويتها، لم يتمكنوا أن يقدِّموا تصورا صحيحا عنها، بالرغم من أهميتها الكبيرة عندهم.

2– يصف الحداثي نصر حامد أبو زيد الإمامَ الشافعي بأنه الفقيه الوحيد في

[1]– انظر: إشكاليات الفكر العربي للجابري ص: 55.

[2]– ينظر بعض الأمثلة على ذلك في: الدليل القرآني بين السلف وأصحاب الاتجاهات العقلانية المعاصرة ص: 23–26.

[3]– ينظر للاستزادة من الأمثلة: معركة النص لفهد العجلان ص: 64 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

عصره، الذي تعاون مع الدولة الأموية مختارًا راضيًا[1]؛ علمًا بأنَّ الإمام الشافعي المولود سنة 150هـ وُلِد بعد سقوط الحكم الأموي بثماني عشرة سنة.

3- يفسِّر الحداثي محمد عابد الجابري ظاهريةَ العلامة ابن حزم بأنها موقفٌ سياسيٌّ اختاره ابن حزم بإيعاز من الحاكم الأموي بالأندلس؛ لحاجة الدولة الأموية آنذاك إلى مشروع ثقافي يناهض مشروع خصميها العبيدي والعباسي؛ فوقع اختيارُ الدولة الأموية على ابن حزم ليحمل مشروعها الثقافي، ويكون ناطقا ثقافيًّا باسمها[2]؛ علمًا بأنَّ الدولة الأموية قامت في الأندلس سنة 138هـ؛ يعني قبل مولد العلامة ابن حزم الظاهري بمدة تقارب قرنين ونصفا من الزمان؛ حيث وُلِد ابن حزم سنة 384هـ؛ وسقطت الدولة الأموية سنة 422هـ[3]؛ وهذا يعني أنَّ سقوط الدولة الأموية في الأندلس صادف فترةً كان ابن حزم فيها في ريعان شبابه؛ ولا يخفى أنَّ العلامة ابن حزم الأندلسي تأخر اشتغالُه بطلب العلم الشرعي إلى سنِّ السادسة والعشرين؛ وقد توفي سنة 456هـ[4].

4- يصف الحداثي الجابري تعليقات شيخ الإسلام ابن تيمية على كتاب الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد بأنَّها توافق ابن رشد في جميع ما أدلى به من آراء في الكتاب المذكور، سوى بعض المسائل الهامشية[5]؛ علمًا بأنَّ المطلع على تراث شيخ الإسلام،

[1]– انظر: الإمام الشافعي وتأسيس الأيدلوجية الوسطية لنصر أبو زيد ص: 16.
[2]– انظر: تكوين العقل العربي للجابري ص: 309.
[3]– انظر: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس للدكتور عبد المجيد نعنعي ص: 81، 530.
[4]– انظر: سير أعلام النبلاء 185/18.
[5]– انظر: بنية العقل العربي للجابري ص: 537.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

وردوده على الفلاسفة لا يشك مثقال ذرة في بطلان التحليل المذكور؛ بل إنَّ مجرد استعراض فهرس درء التعارض لابن تيمية يكفي في تفنيد عنتريات الجابري الجوفاء؛ ومما ورد في الكتاب المذكور قول شيخ الإسلام رحمه الله: "إنَّ ابن رشد يذمُّ أبا حامد من الوجه الذي يمدحه به علماء المسلمين، ويعظِّمونه عليه، ويمدحه من الوجه الذي يذمُّه به علماء المسلمين"[1].

5- يتَّهم الحداثي عبدُ الجواد ياسين العلامةَ الحبر كعبَ الأحبار برواية الأخبار تملقا وتزلفا لعبد الملك بن مروان[2]؛ مع أنَّ كعب الأحبار قد توفي عام 34هـ في أواخر خلافة عثمان بن عفان ﷺ[3]، يعني قبل أن يتولى عبد الملك بن مروان الحكم بما يزيد على ثلاثين سنة؛ لأنَّه تولى الحكم عام 65هـ[4].

6- يعترف الحداثي محمد أركون بأنَّ قراءة المسلمين للقرآن في الصلاة كانت من أهم أسباب حفظ القرآن؛ ثم قفز على التاريخ قائلا: "لكن لهذا الاستخدام بالذات تاريخ لا نعلمه، بمعنى أننا لا نعرف متى بدأ المسلمون يستخدمون النص القرآني كنص عبادي في الصلوات والطقوس، ولا كيف تطور ذلك على مدار التاريخ"[5].

خامسا: عدم الاعتماد على فهم السلف في تفسير النصوص: حيث أجمع الحداثيون على اعتبار مخالفة فهم السلف ركنًا أساسيًا في تحقيق الحداثة المزعومة،

---

[1]- درء التعارض لابن تيمية 237/6.

[2]- انظر: السلطة في الإسلام لعبد الجواد ياسين ص: 274.

[3]- انظر: سير أعلام النبلاء 491/3.

[4]- انظر: تاريخ الدولة الأموية للدكتور محمد سهيل طقوش ص: 207.

[5]- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني لمحمد أركون ص: 155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

ونجاحها[1]؛ وقد أدَّى بهم هذا الأمر إلى تفريغ النصوص من محتواها، والتعسف في تأويلها، والخروج بآراء شاذة، واجتهادات فاسدة، تنافي مراد الشارع بالكلية.

سادسا: البُعد عن الله ﷻ، وعدم ملازمة التقوى: وذلك أنَّ تحصيل الفقه الصحيح، وإدراك مقصد الشارع في التشريع لا يحصل بالنظر المجرد في الدليل، بل لا بد مع ذلك من ملازمة تقوى الله، والابتعاد عن معصية الله؛ كما نبَّه على ذلك كثير من العلماء[2].

خاتمة في ذكر أهم النتائج والتوصيات:

أولا: أهم النتائج:

1- الحداثة فكرةٌ غربيَّة المنشأ والمصدر، تم تصديرها إلى العالم العربي على أكتاف بعض العلمانيين داخل المجتمع المسلم.

2- الحداثة مصطلحٌ جذابٌ من حيث الاسم، خطيرٌ من حيث المسمى، يضم تحت ردائه عددًا من المهندسين والأطباء، والصحفيين والأدباء يتفاوتون في مدى جهلهم بالتراث الإسلامي، ويتفقون على قطع الصلة بين الحاضر والماضي، سواء كان هذا الماضي نصًّا شرعيًّا، أو أصلا فقهيًّا، أو رأيا اجتهاديًّا، أو تاريخًا، أو غير ذلك؛ اللهم إلا إذا كان الماضي متفقا مع أفكارهم في الحقيقة أو حسب خيالهم فإنهم يستغلونه إلى أبعد الحدود.

---

[1]- انظر: نحن والتراث لمحمد عابد الجابري ص: 20، والبنية البطركية، بحث في المجتمع العربي المعاصر، لنصر حامد أبو زيد ص33.

[2]- ينظر مثلا: البرهان في علوم القرآن للزركشي 2/180-181.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

3- يعَدّ الخطاب المقاصدي الحداثي من أبرز الخطابات التي أثَّرتْ على النُّخب الإسلامية الموصوفة بالمثقفة في العصر الحاضر، عبر وسائل الإعلام، ومنابر الجهات الأكاديمية في بعض الدول العربية، وتأليف الكتب، والبحوث، والدراسات، وغير ذلك.

4- نظرًا لما تتصف به المقاصد من المرونة والاتساع، فقد بالغ الحداثيون في الترويج للمقاصد، لاتخاذها ذريعة في التأثير على القارئ الإسلامي عموما والعربي خصوصا؛ وذلك من أجل توظيفها في إهدار النصوص الشرعية التي تعارض الأفكار الحداثية.

5- بالرغم من مبالغة الحداثيين في الترويج للمقاصد، إلا أنهم لم يفردوها بتأليف جامع؛ وإنما جاءت أطروحاتهم المقاصدية في طيَّات وجنبات مؤلفاتهم الفكرية؛ وهذا ما جعل فكرة المقاصد عندهم مشتَّة ومبعثرة؛ ولعل السبب في ذلك أمران:

أ– ضعف الحصيلة العلمية لديهم؛ مما أعجز القوم عن تقديم دراسة متكاملة في تقعيد المقاصد وتأصيلها وتطبيقها.

ب– عدم قصدهم التأليفَ في المقاصد ابتداء؛ لأن استخدام المقاصد عندهم إنما هو باعتبارها مجرد غطاء لشَرْعَنَة المفاهيم الحداثية المستوردة من الحداثة الغربية، وتعطيل النصوص الشرعية الجزئية، وهدم الأحكام التكليفية والوضعية.

6- من أبرز دعاة الخطاب المقاصدي الحداثي: محمد أركون (ت 2010م)، ومحمد عابد الجابري (ت 2010م)، ونصر حامد أبو زيد (ت 2010م)، وحسن حنفي، وعبد المجيد الشرفي.

7- بالرغم من كثرة احتفاء الحداثيين بالمقاصد، إلا أنهم لم يضبطوها بضابط دقيق؛ ولكن يمكن استنتاج مفهوم المقاصد عندهم من خلال تتبع كلامهم المتفرق، وضمِّ بعضه إلى بعض؛ حيث ظهر أن المقاصد عندهم تعني تجاوز الفهم الحرفي للنصوص،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

وتغيير معناها في كل زمان ومكان بحسب المصلحة المادية المحضة التي يقدرونها بعقولهم.

8- من أهم مصادر الخطاب المقاصدي الحداثي: العقل الحداثي، والفكر الغربي، والتراث الإسلامي المتوافق مع الفكر الحداثي.

9- استعمل الفكرُ الحداثيُّ التراثَ بطريقة نفعية، دون أن يكون له أيُّ دور مستقل في صياغة خطابه المقاصدي.

10- من أبرز خصائص الخطاب المقاصدي الحداثي: اعتماد المقاصد الشرعية معيارًا وحيدا للفهم والاستنباط، والانتقائية المبعثرة والفلسفة النفعية في التعامل مع التراث الإسلامي، وكثرة الاضطراب والتناقض، والخلاف والتنازع، والتعميم والتلفيق والمغالطة والمجازفة والارتجال، وشيوع اللغة الاستخفافية والتهكمية بالتراث الإسلامي وعلماء المسلمين، والإكثار من مصطلحات فلسفية غربية غامضة في خطابهم المقاصدي.

11- من أهم أسباب الانحراف ومداخله في الخطاب المقاصدي الحداثي: التقليد الأعمى للمستشرقين والغربيين، والتأثر بالمناهج العقلية الفلسفية الكلامية، والاعتقاد بقصور النصوص عن الوفاء بمتطلبات العصر، وغلبة الجهل والضعف العلمي على الحداثيين، وعدم الاعتماد على فهم السلف في تفسير النصوص، والبُعد عن الله ﷻ، وعدم ملازمة التقوى وذكر الله ﷻ.

ثانيا: التوصيات:

1- نشر العلم الشرعي الصحيح المؤصَّل، وتقريب منهج سلف الأمة عبر كل وسيلة ممكنة؛ لأن ذلك من أعظم ما يقي الأمة الإسلامية من سبل الانحراف، وطرق الزيغ والضلال.

2- العمل على منع كل فكر يدعو إلى تجاوز الأدلة الشرعية، وأصول الاستدلال المتفقة؛ وذلك بنشر ثقافة تعظيم الأدلة الشرعية، وأنَّ حقها الاتباع والتسليم المطلق، وأنَّ الطريق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

الوحيد لفهمها الصحيح وتفسيرها السديد إنما هو طريق سلف الأمة.

3- فتح قنوات التواصل مع أصحاب المناهج المنحرفة، لمعرفة ما لديهم من شبهات، وردِّها بالأدلة النقلية والعقلية.

4- البحث في الجهات الخارجية الخفيَّة الداعمة لهذه المناهج المنحرفة، وكشفها أمام عامة الناس، حتى يعلم الجميع أنها مناهج مشبوهة مصدرا ومآلا.

5- حثُّ الباحثين والأكاديميين على دراسة الحركات النقدية التجديدية داخل المجتمع الإسلامي، والتي تطعم دعوات تجديدها بمرجعية دينية؛ إذ التجديد مقولة تتبادلها فصائل متعددة في الفكر الإسلامي حول قضايا مختلفة، مثل: الاجتهاد، ووجه علاقته بالنص، ومسألة التأويل، والموقف الصحيح من الحداثة.

6- تبنِّي الجهات الأكاديمية المتخصصة إقامة دورات علمية، واعتماد مقررات دراسية تساعد الطلاب والطالبات على طريقة القراءة النقدية، وكيفية ممارسة نقد الأفكار الدخيلة، ونقض التوجهات الخبيثة بشكل عميق، ومنهج علمي رصين؛ حتى نُنشئ جيلًا محصَّنًا، يستطيع الصمود أمام عواصف الانحرافات والضلالات.

7- العمل على إنشاء مرصد فكري، يعتني برصد الأفكار الضالة، والتوجهات الهدامة، التي تطرحها النخب الثقافية الحداثية، والتي تتكاثر تكاثر بيض الأفاعي، ومن ثَمَّ إحالتها على أهل العلم والاختصاص لمناقشتها مناقشة علمية رصينة.

أسأل الله أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، ولله الحمد أولًا وآخرًا.

فهرس أهم المصادر والمراجع:

- الاتجاهات العقلانية الحديثة. تأليف: ناصر بن عبد الكريم العقل. دار الفضيلة، الرياض. ط/1، 1422هـ.
- الاتجاهات المعاصرة في فقه النصوص الشرعية الجزئية. تأليف: محمد محمود طلافحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد: 22، العدد: 1، ص: 405–421 يناير 2014م.

- الاتجاهات المعاصرة في مقاصد الشريعة. تأليف: د. سعد مقبل العتزي. دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة. ط/1، 1438هـ.
- إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، كتاب التراث والحداثة لمحمد عابد الجابري أنموذجا. إعداد: نوال صفار. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغات والأدب العربي بجامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين. تأليف: ابن القيم. تحقيق: مشهور سلمان. نشر: دار ابن الجوزي. ط/1، 1423هـ.
- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجيا الوسطية لنصر حامد أبو زيد طبعة القاهرة 1992م.
- إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار. تأليف: صالح بن محمد الفُلَّاني المالكي. نشر: دار المعرفة بيروت.
- البحر المحيط في أصول الفقه. تأليف: بدر الدين الزركشي. نشر: دار الكتبي، ط/1، 1414هـ.
- تاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي. تأليف: أ.د. عبدالله محمد القرني. نشر: تكوين للدراسات والأبحاث. ط/1، 1439هـ.
- التأويل الحداثي للتراث، التقنيات والاستمدادات. تأليف: إبراهيم بن عمر السكران. نشر: دار الحضارة، الرياض. ط/1، 1435هـ.
- التفكير الديني لدى الحداثيين العرب، دراسة نقدية. تأليف: محمد خير العمري. منشور في مجلة المنارة، المجلد: 20، العدد: 3، سنة النشر: 2014م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

- تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها. تأليف: د. عدنان علي النحوي. نشر: دار النحوي، الرياض، ط/2، 1414هـ.
- تهذيب اللغة. تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط/1 – 2001م.
- جامع بيان العلم وفضله. تأليف: الحافظ ابن عبد البر. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. دار ابن الجوزي. ط/1، 1414هـ.
- الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر. تأليف: عبد الرحمن اليعقوبي. إصدار مركز نماء للبحوث.
- حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها. تأليف: د. عبد الرحيم السلمي. مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط/1، 1430هـ.
- الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية. تأليف: محمد عابد الجابري. مركز دراسات الوحدة العربية. ط/5، 1994م.
- الخطاب المقاصدي في الفكر العربي المعاصر. تأليف: فهد بن محمد الخويطر. تكوين للدراسات والأبحاث. ط/1، 1439هـ.
- الخطاب والتأويل. تأليف: نصر حامد أبو زيد. نشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط/1، 2000م.
- ذم التأويل. تأليف: أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة. تحقيق: بدر البدر. الدار السلفية، الكويت. ط/1، 1406هـ.
- السلطة في الإسلام العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ لعبد الجواد ياسين. نشر: المركز الثقافي العربي، بيروت. ط/2، 2000م.
- سمات الاجتهاد المقاصدي. تأليف: الدكتور حماد محمد إبراهيم. منشور في مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد: 37. ص: 391–444.
- الصوارم والأسنَّة في الذَّب عن السنة. تأليف: محمد الشنقيطي. نشر: دار الكتب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

العلمية، بيروت. ط/1، 1407هـ.

- طريق الهجرتين وباب السعادتين. تأليف: العلامة ابن قيم الجوزية. نشر: الدار السلفية، القاهرة. ط/2، 1394هـ.
- ظاهرة تقديم العقل على النقل في الفكر الإسلامي وموقف ابن تيمية منها. تأليف: صالح درباش الزهراني. بحث منشور في مجلة التأصيل، العدد: 3، 1432هـ.
- العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون. تأليف: علي حسن عبد الحميد الحلبي الأثري. نشر: مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة.
- العلمانية الحديثة شجرة خبيثة. تأليف: محمد أحمد عبد الغني، منشور على شبكة الألوكة.
- قراءة في مفهوم الشريعة في الخطاب الحداثي. تأليف: وائل الحارثي. نشر: مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث 2017م.
- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني. تأليف: محمد أركون. ترجمة: هاشم صالح. نشر: دار الطليعة، بيروت، ط/2، 2001م.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام. تأليف: عز الدين بن عبد السلام. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1414هـ.
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية. جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، 1416هـ.
- المدخل المقاصدي والمناورة العلمانية. تأليف: أحمد إدريس الطعان. منشور على موقع المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة.
- المسألة الثقافية في الوطن العربي. تأليف: محمد عابد الجابري. نشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. ط/2، 1999م.
- مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية. دراسة في فكر محمد عمارة ومحمد عابد الجابري. تأليف: محمد علي أبو هندي. نشر: دار السلام للطباعة، القاهرة. ط/1،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:01 السنة:2021 الصفحة:203–263 تاريخ النشر:27–06–2021

1431هـ.

- المعجم الفلسفي. تأليف: مراد وهبة. نشر: دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007م.
- المعجم الوسيط. تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط/2، 1392هـ.
- معجم مصطلحات العلوم الشرعية. تأليف: مجموعة من المؤلفين بإشراف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية. ط/2 –1436هـ.
- معركة النص مع التحريف المعاصر للأحكام والمفاهيم الشرعية. تأليف: د. فهد بن صالح العجلان. نشر: دار رسالة البيان للنشر والتوزيع. ط/1، 1440هـ.
- مفهوم النص، دراسات في علوم القرآن لنصر حامد أبو زيد ص: 26. المركز الثقافي العربي بيروت، ط/2، 1994م.
- ملامح الفكر الحداثي عند الكاتب خليل عبد الكريم. تأليف: إبراهيم بركات صالح عواد. منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 41، ملحق 2، 2014م.
- مناهج الاجتهاد الفقهي المعاصر. تأليف: عارف عز الدين حسونه. رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية 2005م.
- موقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر من النص الشرعي. تأليف: سعد بن بجاد العتيبي. نشر: مركز الفكر المعاصر. ط/2، 1434هـ.
- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، دراسة تحليلية نقدية. تأليف: محمد بن حجر القرني. نشر: مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، ط/1، 1434هـ.
- نقد الخطاب الديني. تأليف: نصر حامد أبو زيد. نشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط/3، 2007م.
- ينبوع الغواية الفكرية ((غلبة المزاج الليبرالي .. وأثره في تشكيل الفكر والتصورات)). تأليف: عبدالله صالح العجيري. نشر: مجلة البيان، ط/1، 1434هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com